
محمد عبد الفتاح
كبده وسجق
قصص
كيان كورن
دار ليلى

محمد عبد الفتاح

"كبدة وسجق"

كيان كورب للنشر والتوزيع
(دار ليلى)

الكتاب:
كبدة وسجق
المؤلف:
محمد عبد الفتاح
الغلاف:
محمد محمود
التنفيذ الفني:
حسام سليمان
التدقيق اللغوى:
دار ليلى
★★★
إدارة التوزيع:
أ. عبد الله شلبي
الإشراف العام:
أ. محمد سامي
★★★



رقم الإيداع: 2011/13691

الترقيم الدولي: 978-977-6386-43-3

المهندسين-23 شارع السودان-تقاطع مصدق-الدور الرابع-مكتب 11
هاتف: 33370042 (02) (002) - 3885295 (012) (002)
البريد الإليكتروني: mail@darlila.com الموقع الرسمي: www.darlila.com

محمد عبد الفتاح

"كبدة وسجق"

كيان كورب للنشر والتوزيع

دار ليلى



مقدمة الناشر

كانـت دار ليلـى (كيـان كـورب) منـذ مـا يزيـد عـن 4 سنوات، قد أطلقت مشروعها (النشر للجميـع.. ولـن يـستحق) والذي نال استحسان الكثير من المواهـب وقتهـا، والـتي أصـبح البعض منها كتابًا محترفين بعد ذلـك، أو توجهـوا لـمشروعات ثقافية متنوعة، لمعوا من خلالها..

ومع ازدياد كم الأعمال التي يبـدعها الـشباب – خاصـة بعد ثورة يناير العظيمة– وفي ظل الظـروف الحاليـة الـتي تمـر بها مصر، أصبح سوق النشر والتوزيع في حالة ضعيفة، خاصـة مع استمرار ازدياد أسـعار الخامـات، وإحجـام كـثير مـن دور النشر على ممارسة نشاطها بتوسع، وضـعف القـدرة الـشرائية للقارئ المصري، كذلك صارت عملية النشر محفوفـة بالمخـاطر،

التي تخيف طرفيها - الناشر والقارئ - على حد سواء.. وكانت الدار نفسها من الدور التي تأثرت - وبشدة- اقتصاديا، ومع اضطرارها لإغلاق باب تقديم الأعمال، فكرنا في حل بديل، هو النشر لمن يستحق.. وتطورت الفكرة كثيرًا، إيمانًا من دار ليلى (كيان كورب) بأهمية الحركة الثقافية، وحرصًا منها على استمرارها في دورها، وإيمانًا منها - كما عهدتموها- بالشباب الموهوب..

لذا فقد قررت الدار إحياء مشروعها "النشر لمن يستحق" لفترة محدودة هذا العام، وعلى مراحل، وبشكل استثنائي، لعل ذلك يحرك المياه الراكدة.. آملين أن يحقق ذلك مجموعة نتائجها، على رأسها:

- توفير الفرصة للراغبين في النشر أن ينشروا أعمالهم، وأيضًا عبر دار نشر لها اسمها ولله الحمد، مع كبار الكتاب.

- تحقيق الأمان الاقتصادي للكاتب، حيث يضمن عودة ما دفعه بعد عام واحد، مع هامش ربح خفيف، إضافة للغرض

الأسمى، وهو أن يرى أعماله منشورة.

- تحقيق المصداقية والوضوح بين الناشر والكاتب، عبر شكل وبنود العقد الذي يعتمد على حماية الملكية الفكرية، كما هي عادة عقود دار ليلى.

- توفير عناوين جديدة ذات قيمة للسوق المصري، الأمر الذي يخدم العملية الثقافية.

ندعو المولى عز وجل أن يكلل مجهوداتنا بالنجاح، وأن ينال مشروعنا رضاكم، وكلنا ثقة بأن كثير من الأسماء التي تنشر من خلال هذا المشروع، ستصبح - مثل سابقيها- بإذن الله من اللامعين في مجالات ثقافية عدة.

الناشر

مقدمة الكاتب

كنت واثقاً أن هذه اللحظة ستأتي، حتى أنني طالما تدربت على كتابة المقدمة والإهداء وتصميم الأغلفة التي كانت بكل فخر ترمى في حاويات القمامة نظراً لتأجيل النشر!

لكن بتوفيق الله سبحانه وتعالى ولقدري السعيد وبدعوات أهلي وأصدقائي وكل من قرأ لي تحققت تلك اللحظة وأخيراً كتبت مقدمة وأهديت إهداء وجاء غلاف وألقى بهم في حاوية الأدب والأدباء!

كل ما أدعو الله به تلك اللحظة أن يعجبك الكتاب الذي بين يديك وتستمتع بالساعة الا ربع التي سوف تستغرقها في قراءته متقطعة أو متواصلة، أتمنى أن يبهجك هذا الكتاب في

زحام الطريق وساعة الراحة الكئيبة في العمل وأرق الليل الـذي لا يقهر أتمنى أن يخرجك من سراديب الملـل الـتي نتـوه فيهـا جميعاً.. اتمنى بهجتك أيها القارئ العزيز.

محمد عبد الفتاح

إهداء

لأم وش حلو، ودعوة أحلى..

أهدي إليك كتاباً لـن ينـافس جمـال وجهـك ولا حـلاوة

دعوتك!



النشر لمن يستحق



"كبدة وسجق"



انطلق الصفير من حِولنا.. صفير دندنة لأغنية قديمة بذلنا جهداً كبيراً لتمييزها.. كنت اجلس بجوار السائق.. سائق الميكروباص بالطبع.. كان الصفير يأتي من خلفنا.. من المقعد الخلفي تماما.. عجبني الصفير لكني لم اهتم بالنظر خلفي والتطلع إلي صاحبه.. فكلنا نصفر وأحيانا يكون صفيرنا بهذة الحلاوة.. مخطرتش على بالك يوم تسأل عني.. كانت تلك هي الأغنية التي يحكيها الصفير..أغنية قديمة جداً.. سمعت تهامس من الركاب ثم قهقهة ثم تهامس ثم ضحكات فردية عالية.. الصفير مستمر لا يهدأ يمشي في خطاه ثابتا.. وعنيّا مجافيها النوم يا مسّهرني.. نظرت خلفي لأرى سبب القهقهة المسيطرة على الركاب فعرفت، من أول نظرة للخلف جاءني سبب القهقهة وحصلت على تفسير مقنع لها.. فصاحب الصفير أو للدقة صاحبة الصفير كانت فتاة في الثلاثينات من عمرها!

- دنا قلبي بيسألني إيه غير احواله -

نظرت للسائق فوجدت في عينيه إبتسامة من يملك تفسيراً لذلك الوضع الغريب.. قلت له: ما الذي يحدث؟!.. نظر في عيني واتسعت ابتسامته لتكشف عن أسنان سوداء اللون وقال بصوت تسيطر رائحة السجائر عليه: هذه الفتاة تركب معي كل يوم في الخامسة والنصف تماما وتبدأ بالصفير فيبدأ الركاب بالضحك عليها.. نظرت للخلف.. عليها.. إنها متوسطة الجمال ولا يبدو عليها الجنون ولكن.. قلت في حماس: لكن ما الذي يدفعها إلي ذلك؟!.. فقال لي في جهل: لا يعرف أحد.

- امّال غلاوة حبك فين، وفين حنان قلبه عليّا -

انقطع الصفير.. توقف السائق دون أن يخبره أحد.. قامت الفتاة من جلستها وترجلت من الميكروباص على ناصية شارع قصر النيل.. لا حول ولا قوة إلا بالله.. هكذا ردد

الركاب.. لكن الجنون لا يتضح من بين عينيها.. هكذا رددت لي نفسي.. في عز الشباب والعقل راح وغاب.. استمر الركاب في إصدار الأحكام وكأننا في محكمة - على جنب يا أسطى - هكذا أمرت السائق بصوت مرتفع رغم أنه يجلس بجواري.. سأنزل هنا.. على ناصية شارع قصر النيل.

- وفين حلاوة قربك فين، فين الوداد والحنّية -

مشيت بجوارها واكتشفت أن الصفير لم ينقطع بعد.. نفس الدندنة لنفس الأغنية التي بذلت جهداً ذهنياً بالغاً لأتذكرها.. لم تلاحظني أم لاحظتني ولم تكشف عن ذلك.. ليست مجنونة بالطبع إنها لا ترتدي ملابس المجانين ولا تمشي بطريقة المجانين.. تمشي بطريقة سليمة محترمة تتأمل المحلات وما يعرض بها.. وأنا اتأملها.. أمشي كالمجنون بجوارها.. أقلل من خطواتي السريعة حتى لا أسبقها.. حتى توقفت أمام عربة تبيع الذرة المشوي - معانا الحمام المشوي - لم يكن حماما قط إنه ذرة مشوي فقط لا غير.

– يا نسيني وانت على بالي، وخيالك ما يفارق عيني –

توقفت أنا أيضا أمام العربة.. تكلمت بلهجة خالية من الجنون: كوزين درة واحد مستوي وناشف وواحد نص سوى وطري.. نظر لي البائع متسائلا عن وقفتي هكذا كالأبله فقلت له ببلاهة: اعطيني كوز درة ناشف أنا أيضا.. عاد الصفير مرة أخرى ونحن في انتظار بائع الذرة كي يشوي لنا الذرة.. ملامحها من قريب بسيطة ليس بها الكثير من التفاصيل ككوب الماء الشفاف.. لم تنظر تجاهي مطلقاً كأني لست موجوداً.. لكن أنا ظللت متربصا بها لكنها كانت تركز في جهنم النار التي قبعت فيها ثمرات الذرة.. انتهى الرجل من الشوّي واخذ كل منا ما طلب.. رحلنا ولم ينقطع الصفير مطلقا.

– ريّحني واعطف على حالي، وارحمني من كتر ظنوني

لم تأكل الذرة المشوي وضعته في حقيبتها.. أما أنا فوجدت فيه تسلية في ذلك الطريق الذي لا اعرف نهايته..

كانت تمشي بخطوات بطيئة ثم فجأة نظرت تجاهي وقالت في لهفة: كم الساعة؟.. نظرت في ساعتي فوجدتها السادسة إلا ربع.. اخبرتها بالساعة فلم تشكرني وصمتت ثم بدأت تسرع من خطواتها وكأن ميعاداً مهم قد يفوتها.. رغم سرعتنا واختراقنا لصفوف الناس كالمطاردين إلا انني لاحظت وبصعوبة أنها لم تتوقف عن الصفير إلا أنه كان متقطعا بسبب تقطع انفاسها.

- لا عينّي بيهواها النوم ولا بخطر على بالك يوم -

توقفت أمام السينما.. اخرجت نقودا من حقيبتها وتقدمت إلي شباك التذاكر وسط الزحام.. أخرجت ثمن تذكرة وتقدمت بين الصفوف أنا الآخر.. ساد جوا غريب على الطابور المنبعج الممتد أمام شباك التذاكر بسبب ذلك الصفير الصادر من تلك الفتاة.. استغراب وامتعاض واعجاب كل حسب شخصيته.. جاء الدور علينا أنا وهي.. قررت الانسحاب قليلا

للخلف كي اعرف أين ستجلس.. أما هي فتبادلـت الـسلام مـع قاطعة التذاكر وإذا بعاملة شباك التذاكر تسألها في لهفة: نفس المكان؟.. فتـشير الفتـاة بالموافقـة ثـم تأخـذ تـذكرتين في هـدوء وتنسحب.. تذكرتين؟؟!

- وبكرة يفوت وبعده يفوت، ولا كلمة ولا مرسال -

جلست بجوارها.. عندما رأيت التذكرتين معها توقعت ان هنـاك شـاب في انتظارهـا.. لكـن العـرض بـدأ ولا يوجـد بجوارها غير كرسي فارغ ثم كرسي اجلس عليه أنا.. أخرجـت كوزين الذرة المشوي بدأت تأكل في واحـد ووضـعت الأخـر علـى الكرسي الفارغ بجوارها.. ثـم انفجـرت في البكـاء.. لم احتمـل الموقـف.. اقتربـت منهـا وتـسائلت في رعـب: مـن أنـتي ولمـاذا تفعلي ذلك؟ لماذا تبكي الآن كل هذا البكاء؟ لماذا لم تنقطعي عـن الـصفير طـوال الطريـق؟! لمـاذا كـوزين ذرة؟! لمـاذا قطعـتي تذكرتين؟!.. توقفت عـن البكـاء ثـم نظـرت لـي برقـة لم أرى مثلها وسألتني بإستعطاف: ولماذا أنت تركب معي الميكروباص

كل يوم؟! وتمشي ورائي كل يوم؟!

- يا نسيني وانت على بالي -

صرخت في وجهها: أمشي ورائك كل يوم؟! وأركب معك الميكروباص؟! لقد صدق قول الركاب إنك مجنونة.. لا حول ولا قوة إلا بالله.. عز الشباب والعقل غاب.

* * *

لقد تراهنت نورهان مع زميلتها الجديدة في العمل.. من تخسر الرهان عليها أن تشتري رغيف كبدة ومخ للأخرى!

نورهان هي الفتاة العاملة في شباك تذاكر السينما.. كانت تمارس ذلك الرهان مع كل زميلاتها الجدد.. الرهان كان ان الفتاة الرقيقة والفتي الذي يحمل كوز ذرة.. سوف يخرجون معا من باب السينما بعد أن دخل كل منهم بمفرده.

وبالفعل كانت تكسب نورهان الرهان كل مرة وتأكل رغيف كبدة ومخ بدون أن تدفع قرشاً واحداً.

ضحكت زميلتها الجديدة ضحكة رنّانة ثم سألتها في غباء: ومن أين تأكدتي أنها سوف تتركه يتعرف عليها ويخرجا معا؟!

قالت لها نورهان في غرور: ذكاء وخبرة و سرعة بديهة.. لكنها لم تخبرها أنها متاكدة لأن ذلك الموقف يتكرر أمامها كل يوم بلا انقطاع منذ أن التحقت بهذا العمل.

* * *

انطلق الميكروباص من محطة قصر النيل.. بعد أن توقف مرتان.. مرة لتنزل الفتاة.. ومرة لينزل الفتى ورائها.. ثم اقترب الأستاذ محسن من السائق وهمس في أذنه: ما أمر تلك الفتاة وذلك الفتى؟! ما الذي يحدث يا أسطي؟!

نظر له السائق متأملا وجه ثم قال: يظهر إنك لا تعرفهم ولست معهم.. قال له الأستاذ محسن: أقسم لك أنني لا أعرفهم.. ماقصتهم؟

نظر السائق إلي الطريق كأنه يقرأ القصة من عليه ثم أردف قائلا: منذ شهر تقريبا والفتى يركب معي من الموقف وتركب الفتاة من عند النافورة وتبدأ في الصفير.. ثم يضحك الركاب عليها ويتغامزوا.. فيسألني الفتى عن الفتاة وينزل ورائها في شارع قصر النيل.. كل يوم!

قال الأستاذ محسن في حنق: ولماذا تتركهم يركبوا يظهر إنهم مجانين؟!

قال السائق في ثقة: يدفعان أجرتهم ولا يفعلوا شيئا سيئا لا سمح الله فلا حق لي أن امنعهم من الركوب.. انتهى كلامي معك اتركني لأركز في الطريق.

* * *

قال الحاج ابراهيم بائع الذرة إلي ابنه: كل يوم على هذا الحال.. تطلب كوزين درة وبعد ذلك يطلب هو كوز.. ينظر لها وتدندن هي نفس الأغنية.

قال الابن في قسوة: يستهزئوا بنـا.. والله لأضـربهما لـو لمحتهما هنا مرة أخرى!

قال الأب في رعب: لا.. لا تضربهما.. يا ساتر يا رب.. يجعل كلامنا خفيف عليهم!

النشر لمن يستحق



"كبدة وسجق"



كان الضحك يغمرهما.. وفجـأة.. ثبتـت الـضحكة علـى وجهه.. كاد أن يبكي.. ثم قـال لهـا في تأمـل: سمـراء اللـون.. عينـاك واسـعة.. نحيفـة الوجـه.. عنـدما تبتـسمي فتغطـي الإبتسامة وجهك بأكمله.. أنفك متوسط الحجـم.. يبـدو أن بـه انبعـاج بـسيط.. جبهتـك صـغيرة.. عينـاك قاتمـة الـسواد؟!.. فقالت له والإبتسامة تكـاد أن تخفـي ملامحهـا: لقـد قبلـت أن اتزوجك!

* * *

كان الضحك يغمرهما، الفرحة ايـضا كانـت تغمرهمـا.. اليوم عيد زواجهما.. لقد مرّت سنة.. سنة مـن اجمـل سـنوات حياتــه ومـن أروع سـنوات حياتهـا.. كانـت مظـاهر بـسيطة للإحتفال.. منضدة تتوسـطها عـدة شمـوع.. كعكـة قـد اعـدتها الزوجة بيديها.. فالزوج لم يكن يثق ولا يتذوق الطعـام إلا مـن يديها وخصوصا الحلوى!

اتخذ كل منهما مقعدا في مواجهة الآخر على المنضدة.. نظرت له.. ينبغي أن يبدأ احدهما ببعض الكلام الرومانسي.. ينبغي أن يودعا تلك السنة ويتذكروا اللحظات الجميلة التي مرّت بها.. لكن ساد الصمت إلي أن صرخت الزوجة صرخة مرعبة: لقد إنقطعت الكهرباء!

قال لها الزوج في ثبات: خائفة من الظلام؟!.. فقالت له في رقة: جداً.. فضحك لكنها لم ترى ابتسامته.. قالت له في غضب: أتبتسم؟! أنا لا اخاف وأنت معي وأنت لست معي يا استاذ.. أنت تجلس على بعد مترين وتتركني وحدي!

قام الزوج من على المنضدة متحركا في ثبات حتى وصل إليها.. كانت مسافة ضئيلة جداً.. تناول يد زوجته ثم ذهب بها إلي أقرب مقعد ثم اجلسها و جلس بجوارها.. وضع كتفه على كتفها حتى لا تتعلل وتقول أنها مازالت خائفة.. سألها: خائفة؟!.. قالت في رقة: بالطبع لا.. من الغبي الذي يخاف وهو بجانبك.

* * *

صرخت فيها الأم: لقد فقدت فيكي الأمل.. لقد أصابك الجنون.. في الثالثة والعشرين من عمرك.. سبق أن تقدم لكي عشرات الرجال وفي النهاية لا ترضي إلا بهذا الشخص!

قالت البنت بطريقة يتخالط فيها البكاء والصراخ معا: إنه يحبني.. يحبني بطريقة لن اجدها عند غيره ولم اجدها.. احبني اكثر منكم إذا كنتم تقارنوا حبكم بحبه.. احبني اكثر من ابن خالتي الذي يتظاهر بحاجته لي.. احبني بمعنى كلمة احبني.. ثم انهت كلامها بطريقة مسرحية بارعة: إن لم اتزوجه سأنتحر!

* * *

مازالت الكهرباء منقطعة.. قالت الزوجة: هل تتذكر ذلك اليوم؟.. قال لها في خبث: أي يوم.. الأيام الحلوة كثيرة لدرجة ان الأمر قد يختلط علينا!.. قالت له في غيظ: اليوم الذي اخبرتك فيه أنني موافقة على زواجنا.. قال في غرور: نعم.. اتذكره.. لكني كنت متاكد من البداية أنك ستوافقي!..

قالت في عصبية: وكيف لك أن تتأكد من شيء كهذا؟.. قال في ثقة: كنت أشعر بهذا من نظرة عينيكي تجاهي!

* * *

بعد المشاجرة مع والدتها ظلت حزينة ولم تتبادل كلمة مع أي شخص.. حتى جاءت صديقتها المقربة.. فسمحت لها بالدخول إلي غرفتها والحديث معها.. قالت لها: إذا كنتي تحبيه.. فأنا اصدقك في هذا.. لكن هل تستطيعي أن تقنعيني كيف تأكدتي إنه يحبك؟!.. قالت لها في فرحة مكتومة: لقد وصفني.. قالت صديقتها مذهولة: وصفك؟!.. قالت وقد بدأت معالم فرحتها في الظهور: نعم وصفني.. وصف ملامحي قطعة قطعة وجزء جزء.. بالتفصيل الملّ.. قالت لها: وكيف فعل هذا؟!.. فقالت لها في هدوء: قلت لكي إنه يحبني!

* * *

أنا ضرير ولن أتزوج إلا ضريرة.. لا تلزمني فتاة ترى..
سأكتفي بالضريرة.. سنتحسس معا معالم الحياة.. سنرقص
بدون موسيقى.. سنؤجر خادمة.. لن ننجب، فكثيرا منكم لا
ينجبوا لمجرد التمتع بلذات الحياة.. سنعيش هكذا سنوات
عمرنا التي تتبقى لنا.. سنعيش حتى نموت.. سندعو الله ليل
نهار أن يجمعنا معا في جناته.. سندعوه أن يّرد لنا ابصارنا
حينها.. كما قلت لكم.. أنا ضرير ولن اتزوج إلا ضريرة!

° ° °

سألتها صديقتها المقربة في حيرة بالغة: هل تستطيعي
أن تصفي لي فتى أحلام سعادتك؟!.. خفت عينيها بكلتا يديها
كأنما تبحث عن فارس أحلامها مرسوما على جفونها، قالت
بصوت هادئ متقطع: أراه أسمر اللون.. فارع القامة.. خفيف
الظل.. رومانسي.. حالم.. حليم.. متشوق لكل ماهو جديد..
أنفه معتدل وليس به انبعاج كأنفي حتى لا يأتي أطفالنا بأنفا

معوجا!.. ضحكت صديقتها ضحكة عالية ثم شهقت مذهولة وقالت: لم تذكري شيئا عن العينين؟ عيناه؟ ما لون عيون فارس الأحلام؟!.. أغمضت عينيها مرة اخرى بكلتا يديها.. مرت عدة ثواني.. لكنها لم تنطق.. استعجلتها صديقتها فلم تجب.. فاتت اكثر من دقيقة لكنها لم تجب، امسكت صديقتها كتفيها لكنها لم تتكلم.. سحبت صديقتها يديها من على عينيها عنّوة وصرخت قائلة: أين ذهبتي بأفكارك، خمس دقائق على هذا الحال وأنا انادي عليكي، كل هذا تبحثين عن العينين اللعينتين، كل هذا.. قاطعتها قائلة: ولم أجد شيئا عنها مطلقا!

* * *

أنا أحب.. فتاة.. اعتقد أنها محترمة و طيبة.. اعتقد أنها تحبني.. نعم، من عائلة محترمة.. متدينة.. محجبة.. لأنني أشتاق إليها كل يوم.. افكر فيها كل يوم.. لا اعرف، لكني لا اعتقد أن هناك احد آخر في حياتها.. تقول إن ابن

خالتها يرغب في خطبتها.. يعمل طيّار.. لكنها ترفضه.. نعم، اعتقد أنها تحبني.. لا استطيع إتخاذ أي خطوة.. بالطبع لأنني ضرير.. نعم، ليست ضريرة.. لكني احبها.. لم اغير من مبادئي لكنه.. لكنه الحب.. الحب أعمى.. مثلي تماما.. كما قلت من قبل، اعتقد أنها تحبني!

* * *

قالت في طفولية: لقد عادت الكهرباء.. كادت أن تنهض فقال لها متضايقا: ستهربي من حضني لمجرد أن الكهرباء عادت؟!.. قالت صادقة: بالطبع لا، سأقوم لأطفئ الأنوار كلها لقد أعجبني الوضع في الظلام، اظن أنه يخلق جوا من الرومانسية!



النشر لمن يستحق



"كبدة وسجق"

ركب الترام في تمام السابعة.. وكانت هي بالفعل مستقلة ذلك الترام.. لا يعرفها ولا تعرفه.. جلس في المقعد أمامها.. سرح في عينيها حتى نبهته طرقات كمسرّي الترام على مقعده.. قطع التذكرة ثم تظاهر بالنظر من النافذة.. نظر لها بنصف عين فوجدها تنظر له فتراجعت عن فعلتها خجلا وتراجع هو الآخر.. بعد ثلاث محطات كانا قد اعتادا النظر لبعضهما بل للحق أجادا النظر.. فالنظرة القصيرة الخاطفة الفاضحة أصبحت طويلة مسترسلة مستخفية..

ثم جاءت المحطة التي تنزل بها كل يوم..

* * *

ثم جاءت المحطة التي تنزل بها كل يوم.. نظرت له ومن جلسته فهمت إنه لن ينزل في تلك المحطة.. فقررت أن لا تنزل هي الأخرى.. لا تعرف ماذا تريد منه.. لكنها جلست وانتظرت.. بعد عدة محطات وعدة نظرات من النوع الطويل..

لاحظت أنه يستعد للنـزول فأسـتعدت هـي الأخـرى للنـزول.. وعندما نزلت دخلت شارعا لا تعرف آخره ومشيت به مـسّرعة وهي متاكدة تماما أنـه يتبعهـا.. لا تعـرف مـاذا تريـد منـه.. لكنها استمرت في المشي الـذي يتخللـه ركـضا في تلـك الـشوارع التي لا تعرف اسمها..

حاولت تذكر شكله رغم أنها لو نظرت ورائها لوجدته!.. تذكرته بصعوبة.. فارع الطـول.. أبـيض اللـون.. جـاد الملامـح نو ضحكة مهلكة.. تخيلته يدخل بيتها ويطلـب يـدها مـن اهلـها.. سيفرحون كثيرا بشاب كهذا.. من الواضح أنه يعمـل عمـلاً جيـداً فهو أنيق..حتى إنها تخيلته خطيباً لها يسمعها كلاماً حلواً وهي لا تستطيع النظر في عينيه أو الرد على كلامه.. ثم تخيلته عريـساً يتأبط ذراعها ويرسم لوناً اسود بجوار فـستانها الأبـيض.. لكنهـا قصيرة بالنسبة له.. لا ليست تلك مشكلة سوف ترتدي حـذاءاً ذا كعب عال يخفي الفرق في الطول..

ثم تفاجأت بطريق سد في وجهها.. لا طريق.. شعرت بخطواته تقترب من خلفها فدارت بجسدها دورة كاملة لتواجهه فوجدته يحمل مطواه ويبتسم لها في غدر: لا داعي للخوف.. اعطيني نقودك وسوف أرحل مسرعا!

* * *

ثم جاءت المحطة التي تنزل بها كل يوم.. فنظرت له نظرة ذات معنى.. فألتقط هو هذة النظرة وبنى عليها نتائج كثيرة فدارت به رأسه ونزل خلفها في تلك المحطة.. مشى ورائها وهو متأكد تماما إنه قد تاخر عن العمل وخصم منه ذلك اليوم.. لكن سحقا لليوم وكل يوم في سبيل الحصول على تلك الفتاة.. لقد يأس من الحياة يأسا حقيقيا.. في السابعة والثلاثين من عمره وهو منغلق على نفسه.. لم يتزوج ولم يخطب ولم يحب لأنه قبيحاً كما يظن..لم تقبله امرأة مطلقا.. لقد رفض من الجميلة والقبيحة.. لم يلمس امرأة مطلقا.. حتى إنه لا يعرف ملمسها.. يمشي ورائها ويشعر أن الناس يعلمون ما يدور

برأسه.. يبصق رجل عجوز بجـواره فيـشعر أن الرجـل يبـصق عليه وعلى افكاره.. لكنه يتحمل كل هذا ويمشي ورائها في تلك الشوارع التي لا يعرفها..

إنها امامه الآن وبعد دقائق ستكون له.. إنـه يعلـم تلـك النظرة جيداً.. لم يراها فعليـا.. لكنـه رءآهـا كـثيراً في الأفـلام العربية القديمة والجديدة.. نظرة واحدة تحل كل مشاكل رجل وربما رجال.. تخيـل أشـياءا كـثيرة وخجـل كـثيرا مـن نفـسه عندما وجد نفسه يتخيلها.. وجدها تبطئ من خطواتها.. فأبطأ هو الآخر وفجأة وجدها تلفتت نحوه قائلـة: خـذ تلـك الورقـة بها عنـوان محـل والـدي.. تـستطيع أن تـذهب لـه في أي وقـت وتطلب يدي.. أنا لا استطيع ان أفعل لك اكثر من هذا!

صدمته المفاجأة.. ثـم تـرددت في مـسامعه لفظـة غـبي.. بالفعل هو غبي.. من قال لـك أنـك ستحـصل علـى فتـاة ليـل في السابعة صباحا.. لكنه رد على نفسه ساخطاً: وهل مـن المتوقـع

أن احصل على زوجة في الصباح الباكر؟!

* * *

ثم جاءت المحطة التي تنزل بها كل يوم.. فنظرت له نظرة ذات معنى.. لكنه لم يفهمها.. وكيف لا يفهمني وأنا التي اغويت الرجال كلهم.. ماهذا الرجل؟!.. ألا يفهم.. اهو غبي وساذج.. لقد بادلته نظرات ساحقة بالمعنى الحرفي للكلمة.. من الجيد أن ينزل ورائي.. لعنت هند في سري.. هيا من نصحتني بالعمل في الصباح.. عمل الصباح!.. هل سأعمل موظفة أم فتاة ليل؟!.. أبدأ عملي بهذا الرجل الساذج.. لا يفهم نظرة عيني ولا تلميحي..

قررّت بيني وبين نفسي أن احصل على هذا الرجل.. لقد قالت البرنسيسة سعاد رئيستي في العمل أن قدراتي في النازل.. وإنني قد فقدت مواهبي.. لم أنزل محطتي وانتظرته حتى استعد للنزول فنزلت وراءه وبلامبالاة مشيت في طريق لا

اعرفه وأنا اعلم تماما أن الأبله الساذج يمشي ورائي.. اتقنت مشيتي جيدا التي تلوي الاعناق وتعذب القلوب.. انتظرت اقدامه لكنه لم يقدم.. فالتفت خلفي وكدت أن انطق لكنه قاطعني قائلا: يا آنستي.. أنا لا امشي ورائك لغرض سيء لا سمح الله.. أنا أريدك في الحلال.. أريدك زوجة وحبيبة وأما لأطفالنا!!!

نظرت له في بلاهة ولم تستطع الرد.. فاستطرد قائلا: يعّذبني الله إن كنت اكذب أو العب عليكي.. اقسم لكي.. لكنها قاطعته بحدة: يا غبي.. هل يظهر لك أني انفع زوجة أو حبيبة أو ام.. يا غبي.. انا ساقطة.. أنا فتاة ليل.. قد نسيت تماما هذا الحلم منذ عدة سنوات.. حلم الزوجة والحبيبة والأم..

* * *

ثم جاءت المحطة التي تنزل بها كل يوم.. فنظرت له نظرة ذات معنى.. لكنه لم يفهمها.. فيأست منه ولعنته في عقلها ونزلت مهرولة من الترام ولم تنظر خلفها مطلقا.. لكنه

لم يهدأ.. لقد خطفت عيناها عقله.. فقرر أن ينزل ورائها لكن الترام قد بدأ في السير لكنه نهض من على مقعده ودفع الناس وجرى إلي الباب وقفز من الترام ساقطا.. سقطة شديدة جمعت الخلق حوله وفي اعينهم حسرة على تلك الدماء التي تناثرت من ركبته.. ثم من بين الناس جاءت هي.. بعينيها الجميلة.. واخرجت ضمادة من حقيبتها.. وبدأت في معالجته وسط ذهوله.. لقد فعلت ذلك من أجلك.. سمعت كلماته لكنها تجاهلته.. قالت بلهجة عالية محدثة الناس: أن الجرح شديد واعتقدت إنه قد حدث نزيف داخلي لقد ارتطمت ركبته بقضبان الترام.. حمله الناس إلي المستشفى التي تقع بجوار المحطة..

بعد نصف ساعة كانت ركبته قد احاطها الجبس.. لقد اهتمت به كثيرا وتجاهلت نظراته الصارخة وكلماته الغريبة التي اشعرتها بالذنب نحوه وتردد صوت ضميرها: لقد سقط من اجلك.. كسرت عظام ركبته من اجلك.. رغم الألم يصرخ

لكي بعينيـه.. وبالفعـل تجاوبـت مـع نـداء ضـميرها.. وصـدق النداء..

* * *

ثم جاءت المحطة التي تنزل بها كل يوم.. فنظـرت لـه نظرة ذات معنى.. لكنـه لم يفهمهـا.. فيأسـت منـه ولعنتـه في عقلها ونزلت مهرولة من الترام ولم تنظـر خلفهـا مطلقـا.. أمـا هو فتابعها بعينه وهي تمر من الطريق حتى رحـل الـترام مـن المحطة.. ثم انشغل بالفتاة الاخرى الـتي صـعدت الـترام وراح يبادلها النظرات القصيرة.. وبعد عدة محطات طالـت النظـرات مرة اخرى واصبحت طويلة مسترسلة مستخفية!

النشر لمن يستحق



"كبدة وسجق"



أنـا داخـل مبنــى وزارة الطـوارئ شـديدة الخطـورة.. أرجوك لا تتحّير، بالطبع لم تسمع عنها مسبقا.. فأنت مـواطن عادي.. وأنا مثلك بل كنت مثلك لكني لم اعد مثلك.. من الممكن أن اخـبرك أنـني سمعـت عنهـا بالـصدفة البحتـة او قـد اكـون مجذوبا لو أخبرتك الآن انني وصلت إليها بعد جهد كبير وعن جدارة مستحقة.. فرحتي كبيرة أن اتعرف على شخصيات تلك الوزارة ووزيرها أصحاب المهمات الكبرى.

في الخامس عشر من رمضان الكـريم انطلـق آذان المغـرب في السابعة مساءا وانطلق معه مدفع الأفطار.. جلسنا على المائدة نفطر.. بدأت المناوشات بين علـي و أمـل ابنـائي ولاد ال – ولا بـلاش – وانتهـت المناوشـات علـى صـرخة ناعمـة مـن حنـان زوجتي وصرخة خشنة مني وانتهى الأمر ببكـاء أمـل كالعـادة وصريخ علي.. تابعت عدة برامج بها الكثير من الأشياء المهمـة كأخبار الفنانين وأخرى تحتوي على بعض النكات والمـسابقات

المضحكة.. حتى جاء موعد آذان العشاء فحوّلنا التلفاز على القناة التي تذيع المسلسل الجبّار الذي يهز عرش مصر كل يوم مسلسل كوميدي رائع هذا الموسم الخامس منه.. مسلسل لا نتوقف معه عن الضحك.. حتى إن حنان تدمّع عينيها.. لكن.. لكن مال هذا المسلسل اليوم.. يتخلله إعلانات كثيرة تلك المرة.. كل دقيقتين إعلان ونفس الإعلان يتكرر بانتظام.. الطبع كان إعلانا شيقا.

جمهورية مصر العربية.. تقدم مسابقة جديدة يستطيع أن يشترك بها كل افراد الشعب.. مسابقة الفراشة.. بالطبع عزيزي المواطن لم تسمع من قبل أن في سيناء العزيزة وفوق جبل سانت كاترين.. هناك اكبر تجمع لفراشات الباتون الزرقاء.. بالطبع أن تفتح فاهك الآن مذهولا أيها المتخلف.. فراشة الباتون الزرقاء هي أندر واصغر فراشة في العالم.. المسابقة عبارة عن مليون دولار تقدم يوميا لكل فائز.. الفائز هو من يستطيع أن يجلب الباتون الزرقاء!

بالطبع بعد أن إنتهى الإعلان لاحظت أن حنان تفتح فمها عن آخره في تخلّف شديد!.. ثم نظرت لي وقالت: ماتروح يا ابراهيم!.. قلت لها في سخرية: أروح فين يا حنان انتي عاوزة تخلصي مني؟!.. قالت في أسى: يا ابراهيم.. يا ابراهيم.. إنت عارف يعني إيه مليون دولار؟!.. يعني كل حاجة.. يعني هنعالج علي وهندّخل أمل المدرسة الخاصة وهنجيب عربية وهنغير الشقة دي وهنعيش يا جدع هنعيش.. قلت لها واجماً: يعني عايزاني اطلع فوق الجبل؟!.. قالت في رقة: يا حبيبي انت سبع وتعملها.. فاكر.. فاكر لما الدنيا كانت بتمّطر وانت قلعت قميصك وغطتني بيه ومشيت والمطرّة بتضرب جسمك كأنها كرباج.. فاكر.. لما كنا ماشيين سوا أيام الخطوبة وعربية.. عربية نقل كانت هتخبطني وانت زقتني من ادامها زي أبطال السيما.. ولا اريال التليفزيون.. اريال التليفزيون لما كان واقع في سطوح الجيران وانت نطيت من سطحنا على سطحهم وجبته.. انت بطل يا حبيبي.. بطلي وأنا

عارفة.. عارفة وواثقة ومتاكدة إنك هتجيب الفراشة دي.. الا اسمها إيه يا اخويا؟!

يا ليتني كنت تركت الأمطار تقتلك يا حنان!.. أو المقطورة تأخذك من تلك الدنيا.. السقيع سيأكلني.. أنا لم اتخيل نفسي أبداً هنا.. أنا الذي كان يكتب الشعر وهو صغير.. ويتباهي إنه مثقف.. اتسلق جبل من أجل فراشة.. أين الناس؟!.. أين الخلق الذين كانوا خلفي وأمامي.. يا عيني عليك يا ابني.. شاب زي الورد في العشرينات أمّر بجواره وهو مثلج كالعجل.. كل هذا من أجل فراشة.. كله مات.. كلهم ماتوا.. اطلع يا ابراهيم.. تشجع يا ابراهيم.. كلهم ماتوا.. الفراشة لك وحدك.. الفراشة تنتظرك.. أم الموت؟!.. أم الجنون؟!.. قال أحدهم إنها خدعة وأن البلد لن تعطي أحد مليون دولار من أجل فراشة.. لا.. خدعة.. لا لو حصلت على الفراشة سآخذ مليون دولار من عين الحكومة.. سآخذها من البنك.. سأسرق البنك.. بنك الدم.. بنك الدم الذي نقف أمامه

مـذلولين حتـى نحـصل علـى كـيس دم لعلـي و عنـدما تـضحك الحكومة في وجهنـا وتعطـي لنـا كـيس الـدم.. تطلـع الـضحكة تركيب والكيس يطلع فاسد.. اطلع الجبل يا ابـراهيم.. اطلـع.. حقيبة مدرسة.. على الجبـل.. اتوقـع جثـة.. بـالطبع طالـب.. يظهر إنه خرج من المدرسة على الجبل عـدل.. لم يـضّيع وقتـه هبـاءا.. الفراشـة أم المدرسـة؟!.. مدرسـة حكـومي.. بنـات ثانوي.. البنات ترقص وتزغرد وتضع المكيـاج بـين الحـصص.. أمل ربنا يحرسها منهم.. كيف؟! كيف نرمي بنتنا في التهلكة ونقول يارب احرسها.. نرميها بإيدنا في الهلاك.. احنا ظلمة.. والله ظلمـة.. الحـل في المدرسـة الخاصـة.. اطلـع يـا ابـراهيم الجبل.. اطلع.. الفراشة تـساوي مليـون دولار.. تـساوي عـلاج علي وراحة أمل وضحكة حقيقية على وجه حنان بدل الضحكة التركيب.. لم يعـد هنـاك صـعود.. لقـد وصـلت للقمـة.. أنـا في القمة.. اجري هنا وهناك.. ابحث عـن الفراشـات.. لكـن لـيس هنـاك فراشـات.. ضـوء القمـر لا يجعلـني كاشـف قمـة الجبـل

كلها.. اااااااااااااااه!

افتح عيني لأجد ضوء الشمس يغطيني ويفترش المكان باكمله.. قمة جبل سانت كاترين.. أحاول النهوض لكني لا استطيع.. هناك حّكة في قدمي.. امد يدي ونظري لأرى قدمي فأراها.. حبيبتي.. حبيبة علي وأمل.. حبيبة حنان.. الفراشة.. أخرج البرطمان من جيبي واضعه عليها بالمقلوب لتدخل به.. ثم اغلقه.. وأبدأ في رحلة النزول.

الزغاريد تنطلق في كل مكان في شارعنا حتى من المدرسة الثانوي البنات.. الكل ينتظرني من يحبّني ومن يكّرهني.. ادخل الشارع رافعا البرطمان في يدي فيحملني الجميع على الأعناق.. يهتفوا الباتون الزرقاء.. الباتون الزرقاء.. بعد ساعة من الأفراح أصعد إلي بيتي لأخذ علي وأمل وحنان في حضني.. تبكي حنان.. فأصرخ بها: بتعيطي ليه يا حنان دنا طلعت الجبل عشان اخليكي تضحكي وتفرحي.. ماتعيطيش يا حنان الله يخليكي.. ماتعيطيش يا بت.. والله لو ماسكّتي لأطير

الفراشة!

سكتت حنان وضحكت ضحكة حقيقية وليست تركيب.. جلسنا نحملق في الفراشة.. ثم قالت أمل مستفسرة: والفلوس فين يا بابا؟!.. المليون دولار..قلت لها في جهل: لا أعرف.. غدا سنقدم الفراشة للحكومة ونأخذ المليون دولار.. تذهب الضحكة الحقيقية وترجع الضحكة التركيب.. وتقول حنان: فين ؟ في الحكومة يا اخويا؟!.. افكر واجماً واسكت ولا انطق بكلمة واحدة.

يعني إيه يعني.. راحت عليه.. راحت عليّا الفلوس.. وتعبي وشقايا.. وطلوعي الجبل.. وعلاج علي.. ومدرسة أمل – شيلوا المجنون ده من هنا – أنا مش مجنون يا جدع انت ماتقولش عليّا مجنون.. أنا ابني هيخّف وبنتي مش هتزغرد في المدرسة الحكومة.. وهاخد الفلوس.. الفراشة اهه يا ناس.. مش هيا دي الفراشة.. ولا دي امل.. ولا علي.. ماتصرّخيش يا حنان.. اضحكي.. اضحكي بجد ماتضحكيش تركيب.. هناخد

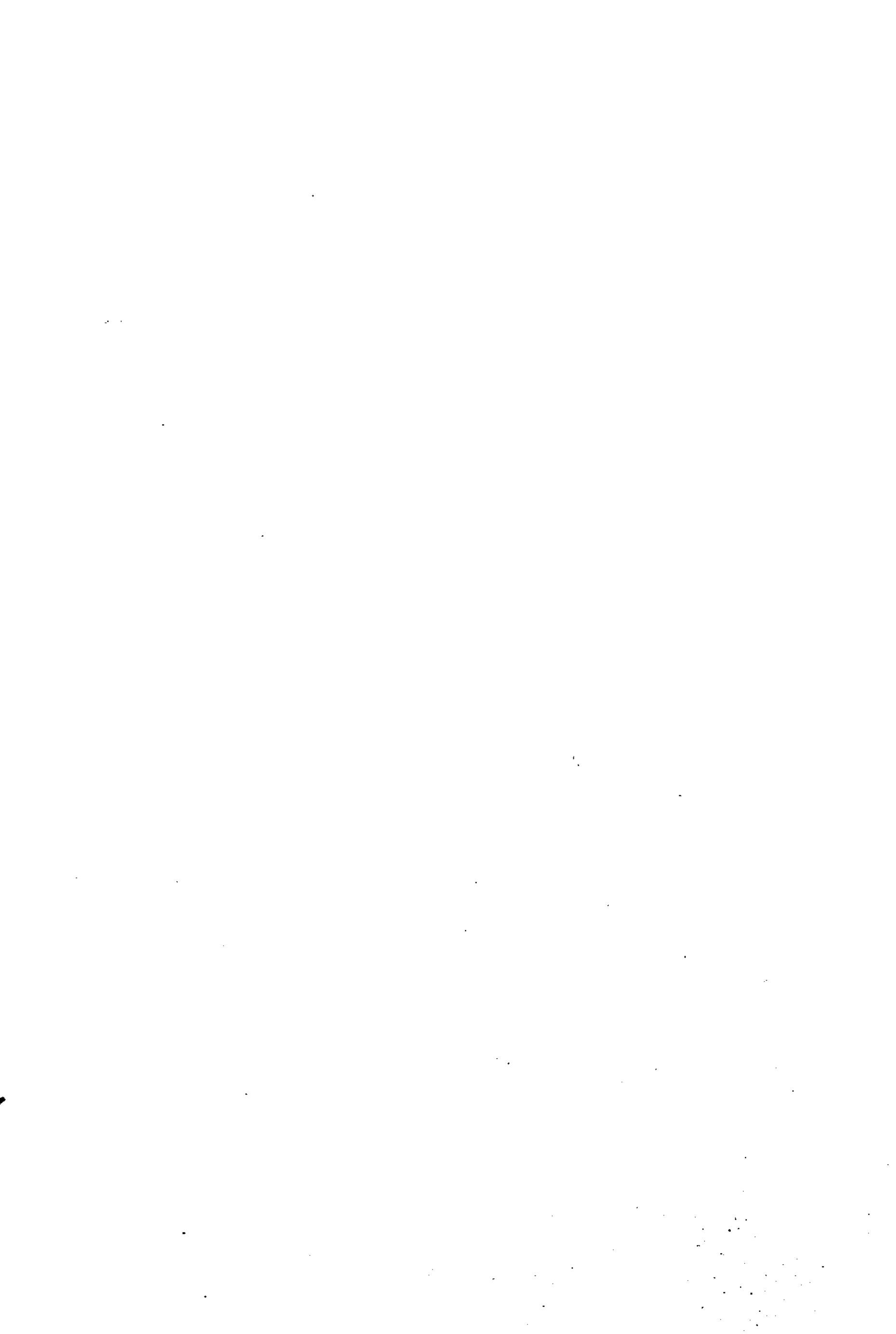
الفلوس يا حنان مش هسكت.. طول عمري ساكت.. إنما دلوقت مش هسكت.

انطلقت المظاهرات من كل مكان تطالب الحكومة بحق ابراهيم في المليون دولار.. عمليات ارهابية تمت في المباني الحكومية.. الرأي العام كله يتكلم عن احقية ابراهيم في المليون دولار.. البرامج الاخبارية الناريّة تأتي بإبراهيم الذي يسب ويلعن في الحكومة كلها ولا احد يلومه أو يوقفه.. حتى خرج الفأر العجوز من حفرته و وعد ابراهيم بالمليون دولار وعد – منايفة – وعداً لا يسقط ابداً!

تك تك تك.. تصرخ حنان: مين اللي جاي الساعة دي؟!.. تك تك تك.. تفتح الباب لتجد رجل تبدو عليه العظمة يجلس بدون كلام ويقول لها: اندهي ابراهيم يا حنان يا بنتي!.. يخرج ابراهيم من غرفته حاملا الفراشة في يده.. يرى الرجل ويجلس أمامه متلهفاً.. يقول له الرجل: هي دي الفراشة؟! انت بتنام بيها ولا إيه؟!.. يقول له ابراهيم في

رعب: أيوه بنام بيها انت فاكرها فراشة عادية.. دي علاج علي ومدرسة امل وضحكة حنان الحقيقية.. يقول له الرجل مقاطعا: عارف أنا الوزير والريّس بنفسه باعتني اديلك حقك لحد عندك.. ثم يخرج شيك بمليون دولار بإسم ابراهيم ويقول له ضاحكا: مبروك يا عم عليك بقيت مليونير!

في أول أيام عيد الأضحى.. موعد صلاة العيد.. نفتح التلفاز على القناة التي تذيع مبارة هامة جدا بين البرازيل والارجنتين، كثيرا اتسائل كيف يلعبوا في تلك الأوقات الصباحية الغريبة ألا يصلوا العيد!.. ثم يقطع الإرسال فجأة ويأتي إعلان هام: جمهورية مصر العربية بالتعاون مع وزارة الطوارئ شديدة الخطورة تعلن عن مسابقة يستطيع ان يشترك بها كل مواطن عدا الفائزين السابقين (أيوه انت يا ابراهيم) والفائز له مليون دولار.. من يأتي لنا بقلب صالح للزراعة له المليون دولار نقدا!



النشر لمن يستحق



"كبدة وسجق"



عندما كنت لا أمتلك سوى خمس سنوات من عمري كـان يوم الجمعة لا يمثل لي إلا شئ واحد فقط.. بـالطبع ذلـك الـشئ كان صلاة الجمعة ، ثم بدأت الأشياء تنافس ذلك الشئ على مر الـزمن.. في الـسابعة مـن عمـري أصـبح يـوم الجمعـة هـو يـوم الخـلاص العظـيم مـن الواجـب المدرسـي ومـن تكـرار كلمـة مـا عشرين مرة وحفظ جدول الضرب، كـان يـوم الجمعـة هـو يـوم الراحــة مـن تلـك الأمـور بجانـب صـلاة الجمعـة.. في الـسنة الحادية عشرة من عمري أصبح الدوري العام المصري لكرة القدم من الأحـداث الهامـة الـتي فرضـت نفـسها علـى يـوم الجمعـة بجانـب الراحـة مـن الواجبـات و بجانـب صـلاة الجمعـة.. في الخامسة عشرة من عمري كانت النزهة العظيمـة الـتي التزمنـا بهـا كـل جمعـة أنـا واصـدقائي - أخـوتي في حقيقـة الأمـر - بجانب مباريات الدوري العام والراحة من الواجبات وبجانـب صلاة الجمعة بالطبع.. في الثانية والعـشرين مـن عمـري حـدث

تغير كبير حيث أن زوجتي أو خطيبتي حينها أخذت نصف ملكية يوم الجمعة لها من بعد صلاة الجمعة بالطبع.. ثم تزوّجنا وضاعت ملكية يوم الجمعة منّي تماما، زيارة هنا وزيارة هناك تحت تحكمات زوجّتي صاحبة الصفات الإجتماعية اللعينة كل هذا يتم بعد صلاة الجمعة بالطبع.

الآن وبعد مرور تسع سنوات على الزواج وبعد أن نجحت في قتل الصفات الاجتماعية في زوجتي العزيزة، استرجعت ملكيتي ليوم الجمعة مرة أخرى.. أستيقظ متأخرا.. أنزل إلي الشارع بكل سعادة، أشتري الجريدة و الإفطار.. أعود إلي المنزل وأحيانا أفطر بمفردي.. اصلي الجمعة.. أتابع مباريات الدوري العام.. ارتاح من واجبات العمل وواجبات الحياة كلها.

كان ذلك الإستمتاع الرائع بيوم الجمعة مستمرا كالحلم حتى يوم الجمعة الماضي.. كل شئ توقف عن الحياة في تلك الجمعة بسبب تلك المصيبة التي حدثت، مصيبة سوداء.. لقد

ظهر تنين الجمعة!

* * *

كان الصخب عن آخره وقد تحوّل إلي صراخ بين بعض الأعضاء، الخطّافين كما يحبوا أن يطلق عليهم.. كانوا يجلسون في صفّين متقابلين حول تلك المنضدة ذات الطول الرهيب وعلى أول المنضدة كرسي ضخم يفصل بين الصفّين.. كرسي مخيف والمصيبة إنه مخيف وهو مايزال فارغاً فما بالك بحضور من يجلس عليه.. يتراشق الخطّافين بالكلمات وكل منهم يقسم أنه يعرف ما الذي سيؤول له ذلك الإجتماع.. لكن كيف كان شكل الخطّافين؟!

كانوا عصبة من الرجال والنساء - من باب الذوق أن نصف النساء أولا - كان الرجال يرتدوا بناطيل قصيرة جداً من النوع البرمودا في غاية الضيق والوانها تتنوع مابين البمبي الغامق والبمبي الفاتح، الوجه كان يتخلله بعض المكياج والعيون مكحلة بشدة فأقتربت من الجحيم، الشعر كان طويلا

مرفرفاً علـى الكتـف ومـصبوغ بـألوان تتنـوع مـابين الاحمـر ودرجاته، بالطبع كما لاحظت لا يرتدوا أي شئ علـى منتـصف الجسم الأعلى!.. أما النساء فكن يرتدين بناطيل جلد ملتحمـة مباشرة مع حذاء مـن النـوع الطويـل - البـوت - الحـذاء أسـود غامق وهناك جاكـت جلـد أسود غـامق، ومـع الأسـف رأسـهن محلوقة تماما، ويمسكن سياطا يضربن بها الأرض كلما تكلمن!

الكـل يتحـدث في حمـاس.. مـاذا سـيخبرنا التـنين اليـوم؟!.. أنـا اعـرف بمـاذا سـيخبرنا، سـيعطي لنـا الـضوء الأخضر لبدء الخطف.. وهل في استطاعتنا بدء الخطـف في هـذا التوقيت؟!.. لمتـى سـننتظر؟! لمتـى سـنحلم بـالخلاص؟! لمتـى سـنحلم بالحريّـة؟!.. تـضرب احـداهن الأرض بـسوطها ثـم تتحـدث صـارخة: لمتـى سـنتخفى؟! متـى سـنظهر ونمـشي في الـشوارع ونـضحك ونبكـي ونـضرب الأرض بـسياطنا؟!.. قـال رجل ما: لا نريد أن نتسرع.. لقد صـارعنا طـويلاً حتـى نكـون تلك القاعدة الكبيرة.. لقد صارعنا طويلاً حتى نكون بـالآلاف..

لا أريد أن نضيع كل شئ في يوم وليلة.

فجأة يسكت الجميع بعد صراخ الحراس بجملة لن تفهم منها إلا آخر كلمة بها - تنيّن الجمعة - من الواضح أن التنيّن قد جاء وسوف يدخل إلي القاعة ويلقي كلمته، الكل يصمت ثم يخرج قطعة من القماش من جيبه ويلفها على عينه، من الواضح أنهم ممنعون من رؤية التنيّن، حتى الحراس على البوابة وضعوا الغمامة على أعينهم.. يدخل التنيّن ويجلس على كرسيه، أو لا يجلس.. ربما ظل واقفا!

يتحدث التنيّن، عندما تسمع صوته تحتار إن كان رجل أم امرأة! فنغمة صوته تتغير مابين الكلمة والأخرى.. كلمة بصوت رجالي والأخرى بصوت نسائي، ربما كان يفعلها عن عمد ليرضي أصحاب الكحل وصاحبات السوط، كلمة التنيّن: قبل أن يأخذكم الغرور أريد أن اذكّركم بوضعنا قبل عدة سنوات، لقد كنا بضعة من جمعات متفرقة، كل جماعة لا تحتوي إلا على بضعة مئات منا.. الايموز والمخنثين وعباد الشيطان والعلمانيين

والكفرة.. كنا متفرقين.. كانت البلد تعترف بنا بعد أن نبذل قصارى جهدنا لكن الآن بعد أن أصبحنا جماعة واحدة وبعد أن اصبحت أعدادنا بالآلاف فقد حان الوقت لنجعلهم يعترفوا بنا غصباً واقتداراً.. نحن لا نكره الحكومة لكن لابد من حلها ولا نكره الشعب لكن لابد من استعباده حتى نفرض افكارنا عليه.. الحكومة وسننتهي منها عن طريق ابناء عناصرها المنضمين إلينا ادعوا لهم الشيطان يقف بجوارهم فهم الذين سيخلصونا من آبائهم وامهاتهم وسيخلصونا من الحكومة كلها.. هم الذين سيحضرون رؤوس الوزراء والساسة ورجال الاعمال إلي صف الدم الشهي الذي سنأكل منه بعد النصر.. أما الشعب فهناك خطة محكمة ليصبح الجميع تحت سطوة افكارنا.. إلي الحرية.. غدا ستشرق جمعة جديدة.. جمعة الكحل والسياط! ! ينتهي التنيّن من كلمته فيتهلل سواد الكحل وتضرب السياط الأرض إنه الخلاص والحريّة.. إنها إشارة النجاة والظهور للحياة.. إنه وقت الخطف!

* * *

هووووووووم.. إنها الحادية عشرة صباحا.. يجب أن انهض.. زوجتي نائمة كالفيل ولن تستيقظ إلا على وقت الصلاة وربما بعدها.. يجب أن انهض.. نهضت بكسل وارتديت ملابس حمقاء لم اكن اتخيل في سنوات شبابي أنني سأرتديها.. كنت أطلق عليها قديما ملابس الموظف.. ارتديت ملابس الموظف ونزلت مسرعا لأشتري الإفطار والجريدة.. اشتريت الجريدة أولا كي اسلّي بها وقتي اثناء انتظاري في طابور العيش.. الأمل في الصعود لكأس العالم يكاد أن يتبدد.. خبر عادي قرأته عدة مرات على مدى سنوات عمري.. مصر تحتل المركز الأول في التلوث على العالم.. ليس بالخبر المفاجئ.. مقتل هيفاء علي يد رجل اعمال.. ونعم الرجال!.. اكبر كارثة في مصر بلاغات بإختفاء خمسمائة ألف شاب منذ الجمعة السابقة.. خمسمائة ألف!! ما هذا العدد الجبار؟! اختفاء؟! من المؤكد أن ذلك الخبر من البهارات الصحفية.

عدت إلي المنزل مسرعا.. استغرقت وقتا لا بأس به في

إعداد الإفطار حتى أن الصلاة قد حـان موعـدها مـع آخـر لقمـة دلفت إلي فمـي.. توضـأت ونزلـت متجهـا نحـو المسجد الـذي أصلي فيه من صغري.. كانت الخطبة تتحدث عن برّ الوالدين.. بالطبع كنت أعرف ذلك قبل اتجاهي للمسجد فأنا احضر خطبة الجمعة في هذا المسجد من صغري.. وهذا الشيخ الجميل العزيز لا يخطـب إلا في مواضـيع محـددة لا تتعـدى الخمـس مواضـيع واليوم الدور على موضوع برّ الوالدين.

من صغري وأنـا اتكـأ بظهـري علـى ذلـك العمـود الـذي يتوسط المسجد اثناء الخطبة.. دارت الخطبـة كمـا كانـت تـدار منذ سنوات.. خطبـة الـبرّ بالوالـدين نفـس النـصائح والعظـات والأحاديث ألا يفقه هذا الشيخ أن أطفال البارحة مثلي اصـبحوا آباءا اليوم! بالطبع لايفطن نحمد الله على أن قـدماه تـستطيع أن تحمله.. ينطلق في الحديث بلا تجديد ولا تغيير.. حتى اوقفته الصدمة.. الصدمة والرعب الذين اصابونا كلنا عندما رأينـا ذلـك الموقف القذر.. نساء صلعاء بسياط يقفن في المـسجد حولنـا اكثـر

من الخمسين امـرأة ورجـال يرتـدون ملابـس غريبـة واعيـنهم سوداء اكثر من الخمـسين رجـلاً.. كيـف دخلـوا دون أن يـشعر أحد؟!..بعد أن خطفنـا هـول المفاجـأة.. أول مـن فـاق فينـا مـن الذهول كان عم عبده عامل النظافة في المسجد كان اكرمنا واشدنا في ذلك الموقف، قام صارخا من جلسته وهو يـصيح مـن انـتم يـا ولاد ال..؟! لم يكمل كلمته نال ضربة من سوط اردفته أرضا ثم قبل ان يفكر احد في التـدخل لأنقـاذه نـال رصاصـة في منتـصف رأسه!

اجلـسنا الخـوف مكاننـا منكمـشين خـائفين حـائرين نتـسائل مـن التـالي الـذي سينال الرصاصـة الثانيـة والـسوط القادم؟.. اتجهت امرأة إلي الشيخ وضـربته بالـسوط ثـم اجهـز رجل علـى حياتـه برصاصـة أخـرى لعينـة دقيقـة التـصويب.. انطلقت امرأة اخرى من بين الصفوف ترتدي قبعة على رأسـها الحليقـة ومـن الواضـح أنهـا رئيـستهم، اتجهـت إلـي المنـبر، اخرجت ورقة من جيبها وقرئتها علينا: نحن جماعـة الكحـل

والـسياط بقيـادة تنـيّن الجمعـة.. انـتم لا تعرفونـا ونحـن لا نعرفكم.. من اليوم سنحكم البلاد.. لا دين ولا دنيـا إلا بأمرنـا ومن يعترض ليس له إلا الـسوط والرصاص.. نرجـوكم التعـاون والبعد عن التصرفات الساذجة لا نريد ان نبيدكم بل نريدكم أن تعيشوا في طاعتنا وتحت أمرنا وأمر وليّنا تنين الجمعة.. عندما تصلوا إلي البيت ستجدوا على كل قنوات التلفاز بيانـا قـد بـث مسبقاً من صباح اليوم يرجى اتباع تعليماته جيداً حتى نترككم أحياءاً في أرضنا!

ثم رحلوا عنـا بـسرعة مذهلـة ويبـدوا انهـم مـشغولون بتوزيع البيان.. بيـان.. أي بيـان.. فركـت عـيني مـرة واثنـان وثلاث.. وجدت الرجل الذي يجلس بجواري يفـرك عينـه هـو الآخر.. ثم نظرنا إلي بعضنا نظرة مرعبة معناها الوحيد أننا لا نحلم وأن ما حدث ماهو إلا حقيقة.

خرجت إلي الشارع وسط ذهول الجميع لأجد في الـشارع

ذهـولا اكـبر وكارثـة اشـنع فالجثـث في كـل مكـان متبعثـرة.. هرولّت مسرعا وأنا ابكي ناحية منزلي.. صعدت السلم.. بعض الشقق مفتوحة ومن الواضح انها نهبت.. جثـة جـاري تفـترش البسطة بجوار باب شقتي.. شقتي بابها مفتـوح بـالطبع.. هـل ماتت زوجتي وطفلتي؟!

بعـد بحـث طويـل وصـراخ عميـق وجـدت زوجـتي وفي حضنها طفلتي داخل الدولاب وفي عينيها دموع وخـوف لم أرى مثلهما من قبل.. قالت لي زوجتي في همس: هل رحلوا؟!.. لم أرد على سؤالها بـل احتـضنتها وطفلـتي و تمنيـت أن ينتهـي العالم عند تلك اللحظة ونموت معا ولا نرى مـا الـذي سـيحدث في اللحظة القادمة.. صاحت زوجـتي فجـأة التلفـاز.. يجـب أن نرى البيان على التلفاز!

* * *

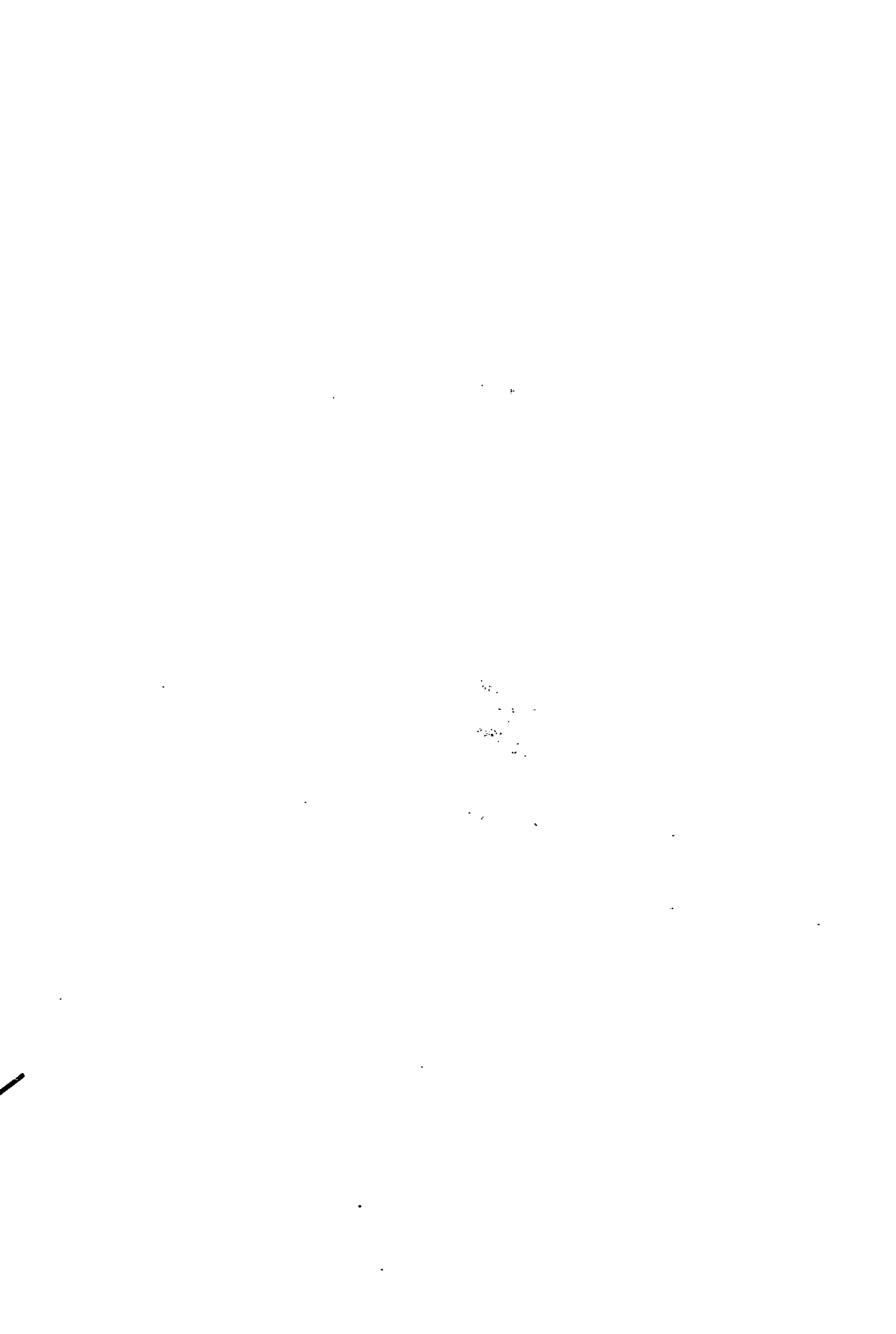
بـصوت نـسائي رجـالي مخـتلط يـتغير بـين الكلمـة

والأخرى قال من يتحدث في البيان: اذا كنت تستمع الآن إلي ذلك الخطاب فأنت في امان ولك فرصة أخرى في الحياة.. أنت تستمع إلي كلمة القائد تنيّن الجمعة.. قائد جماعة الكحل و السياط.. التي حكمت مصر من صباح هذه الجمعة.. لقد ملكنا كل شئ.. لقد قتلنا الوزارء والحكومة ورؤساء الاحزاب و رجال الاعمال والرئيس.. وتلك صور تؤكد لكم هذا (تتوالي صور الاشخاص الذين تم ذكرهم وقد فصلت رأسهم عن جسدهم وعلقت في صف طويل بشع) والآن اصبحت مصر ملكنا بأرضها ونهرها وجيشها.. أصبحت مملكة الكحل والسياط. لقد تعذبنا كثيرا وتعذبتم مثلنا.. عشنا سنينا بلا حريّة ولا متعة والآن جاء ثمن المتعة.. متعتنا لا متعتكم.. من اليوم أنتم عبيد لنا ومن يرفض يموت ومن يقبل يصبح عبدا مطيعاً ومن يحسن التفكير فليتقدم ليصبح عضواً من جماعتنا.. والعبد ينفذ الأوامر جيداً.. سنختبركم اختباراً صغيراً في البداية: اليوم الجمعة ستلزموا بيوتكم ولن تخرجوا منها حتى نأمركم ومن سيمشي

في الشوارع سيموت.. كن عبداً جيداً لجماعة الكحل والسياط!

* * *

اليوم أول اجتماع لي.. الموافق ليوم جمعة ما لا اتذكر تاريخه.. اجلس في القاعة الرئيسية.. ارتدي بنطالا قصيرا نسائيا بعض الشئ واشعر بحرقة الكحل في عيني.. ارى زوجتي وابنتي من بعيد وقد ارتديا ملابس جلدية سوداء ويضربا الأرض بسياطهما كلما تحدثا.. يصرخ الحارس بجملة لا افهم منها إلا اخر كلمة بها – تنيّن الجمعة – يسكت الجميع بما فيهم أنا.. نخرج الغمامات من جيبونا.. انظر إلى زوجتي وابنتي نظرة أخيرة ثم ارتدي الغمامة.. استمع إلى كلام تنيّن الجمعة وأنا متيّقن أنني لن ألحق بصلاة الجمعة!



النشر لمن يستحق



"كبدة وسجق"



- عربية الكبدة والسجق - واحدة من التراث المصري العظيم ولو حسبنا عدد زوار عربات الكبدة والسجق بالنسبة لعدد زوار المتحف المصري مثلا في اليوم الواحد سنجد أن عربات الكبدة والسجق تنتصر بفارق كبير من النقاط.

* * *

احنا كام مليون وهم كام مليون.. فرق كبير ومضاعف.. ولا مقارنة.. أيوه انت عارف كويس إن عددنا اكبر من عددهم بكتير.. ولو بيقولوا على نفسهم السكّان الأصليين فإحنا بقى الطيور المهاجرة.. اللي هاجرت للأبد.. يا عم أنا مش إرهابي ومتقولش عليا متطرّف الله يكرمك كدة وعشان يومنا يبقى ختامه مسك!.. لا استنى بقى أوعى تجيب الجملة دي بالذات على لسانك.. وحدة وطنية إيه يا عم.. هو فين الوطن ده اللي هنتوحد تحت رايته ولا تحت اسمه.. احنا وطن معدوم العافية.. إنت شكلك عاطفي وهتعطلني بقولك إيه أنا جعّان

ابعد عني يا عم الحج.. هات اتنين سجق واتنين كبدة يا باشا عشان نخلص من اليوم ده.

* * *

- عربية الكبدة والسجق - عندما تقف أمامها فتصل إلي أنفك رائحة الكبدة والسجق في آن واحد.. كل مالكي عربات الكبدة والسجق يتصفوا بسمات قد تكون ثابتة.. من أهم تلك السّمات انهم ذو ايدي متسخة دائما.. والتلوث هو شعارهم في الحياة.. لكنهم لا يظهروا عشقهم للتلوث بل يختلقوا بعض الأفعال التي قد تجعل الزّبون يقتنع بنظافتهم الزور.. فتجد جردل به بعض الماء الذي من المحتمل أن يكون متسخا.. ويضع مالك العربة الأطباق والملاعق ويده أيضا في نفس الجردل و - مش عيب - لو أراد أن يشرب أو يشرب الزّبون فإنه يستعمل نفس الجردل!

* * *

لا يا عم أنا مش هدخل الفيلم ده بالذات.. من غير ليه مش هضّيع فلوسي على فيلم زي ده.. حلو ولا وحش ما يخصنيش أنا مش عايز اشوفه.. منا مابطقش الممثل ده.. عشان بارد وغلس وفاكر نفسه دمه خفيف.. منا عارف إن كلهم كدة.. بس ده بالذات مابينزليش من زور..كفاية إنه أربعة ريشة يا عم.. بقولك إيه يلا بينا نروح ناكل كبدة وسجق وبلاش سينما وكلام فاضي.. لا الله يخليك بلاش تدخل في الشعارات وحدة وطنية إيه وبتاع إيه.. عارف كلمة الوطن دي؟! من كام سنة كدة كل حرف فيها بقى في حتة لوحده وفي ايامنا دي كل حرف فيها اتقسم لحتت صغيرة وكل حتة بقت في حتة لوحدها.. أنا هآخد اربعة كبدة واتنين سجق.

* * *

- عربية الكبدة والسجق - بالطبع تبيع كبدة أو سجق!.. لكنها تبيع كبدة اكثر بالطبع والسبب غير معروف بالمرّة حيث أن الكبدة والسجق لهم نفس الطعم الجميل!.. فهم

يطبخوا في نفس المكان وفي طاستين متجاورتين، الطاسة الأولى تحتوي قطع الكبدة وكثيرا من زيت السيارات الملوث والطاسة الثانية تحتوي صوابع السجق وكثيرا من نفس زيت السيارات الملوث، طاستين لكنهم يقلبوا بنفس الملعقة المعدنية التي تغسل في الجردل متعدد الأغراض.. وتكتوي قطع الكبد وصوابع السجق تحت النار حتى يأتي الزبون ليرحمهم من جو العربة الفاسد وينتشلهم ليدخلوا إلي معدته الأكثر فساداً ثم تنتهي دورتهم في هذه الطبيعة العفنة بعد عملية الهضم.

* * *

هو موضوع الوحدة الوطنية مش موضوع شعارات، والدليل اننا ممكن نغيره او نلغيه مادام إنت شايف إن مافيش وطن اصلا.. بصراحة أنا متفق معاك في موضوع الوطن ده.. بس في وحدة برده.. وحدة ملهاش إسم كدة يميزها.. ماهو الأخ المسيحي ده بيصحى من النوم الصبح بيشرب نفس الميّة الملوثة اللي إنت بتشربها.. وبعدين بيفطر بنفس العيش الغير آدمي

اللي إنت بتاكله ونفس الفول معدوم الهوية والإنسانية.. وبينزل يقف على المحطة جمبك بالساعات في انتظار سيادة الأتوبيس.. وقميصه المكوي بيتكرمش في زحمة الأتوبيس زيّك.. وطبعا بيروح الشغل متأخر مش محتاجة فقاقة مأنتوا راكبين نفس الاتوبيس اللي آخر حاجة بيفكر يعملها إنه يمشي.. وبيتسرق منه الموبايل في الاتوبيس زيّك.. واخواته البنات ساعات بيتخطفوا زي اخواتك.. واتنصب عليه كتير أوي زيّك وتقريبا من نفس النصّابين.. وبعدين لما يحب يتغدى بياكل فراخ مغشوشة زيك وبيشوف اللحمة أحيانا زيّك.. ولما بياكل فاكهة بياكل نفس الفاكهة اللي اتزرعت بنفس ميّة المجاري.. وبعد كل دة بيبقى مبسوط زيّك.. وبيتفرج على الماتش بس احتمال مايكونش زملكاوي زيّك.. وبيضحك على نفسه زيّك وبيوهم نفسه إنه عايش في وطن زيّك.. ويوم الإنتخابات بيفرح أوي إن اليوم بيبقى أجازة رسميّة زي ماانت بتفرح وبينام بقى زيك.. وبيصحى يعرف من الجرايد مين اللي

هيحكم السنة دي وهيمسك المعلقة المعدن وهيقلب الطاسة زي ماانت بتبقى متشوق تعرف.. وفي آخر اليوم عارف بيعمل إيه؟! بيجي يقف ادامي زيّك.. وبيطلب كام رغيف سجق على كام رغيف كبدة.. وبيقنع نفسه إنه أجمل أكل في الدنيا.

* * *

- عربية الكبدة والسجق - الأفلام المصرية القديمة كانت تتفق معظمها على نفس النهاية السعيدة وعربات الكبدة والسجق أيضا تتفق على نهاية غريبة فيما بينها ولا تغير فيها أبدا.. منذ سنوات وكلما أعشق و اتعود على تناول الكبدة والسجق من احد العربات يأتي يوم أسود بالطبع وأجد تلك العربة مقلوبة وزجاجها محطم واسأل هذا وذاك ولا أعرف السبب ولا الفاعل.. تلك هي النهاية الدائمة مجهولة المصدر لكل عربات الكبدة والسجق.

* * *

ياااااه.. عاش من شافك يا أستاذ!.. الله يخليك ده بس من كرم اخلاقك.. لا أنا بطلت كبدة وسجق خلاص.. دلوقتي شغّال نقاش!.. والله ولا أنا اعرف مين اللي عمل كدة في العربية يا أستاذ.. أنا جيت يوم الصبح لقيتها متكسرة ومقلوبة وكل حاجة مسروقة.. الطاستين والمعلقة والجردل.. كله اتسرق.. حتى الواد الصبي بتاعي لقيناه تاني يوم ميت عند مقلب الزبالة!.. على رأيك في داهية.. النقاشة برده صنعة تمام.. سلام عليكم اشوفك على خير بقى.



النشر لمن يستحق



"كبدة وسجق"

يؤذن الفجر فيستيقظ محمود.. صوت الإمام طه عبد الرحمن هو جهاز المنبه الذي يقوم بتنبيه أثناء بياته في بيته بقرية نكلا العنب بالبحيرة، ينهض من النوم بكل نشاط - نشاط وهب له من قبل الأراضي الخضراء التي تحيط ببيته والهواء الصحي الذي تنفسه طوال ساعات نومه وزوجته الهادئة المريضة دائماً وابداً - يتعجل في إرتداء ملابسه الأفرنجي كما يطلق عليها طه عبد الرحمن ثم ينزل متجهاً نحو المسجد الصغير قرب اطراف محطة القطار.. يصلي الفجر ويفعل الإمام طه به كعادته يضع يده اليمنى على رأسه ويقرأ المعوذتين ويدعو له بالخير والنجاة من حوادث القطار التي لا تهدأ ولا تنقطع.. ثم يتركه الإمام ليذهب هو إلي المحطة.. ينتظر القطار وينظر في ساعته الأفرنجي كل خمس دقائق.

يأتي القطار فيركب فيه ويضع قدمه اليمنى، وقبل أن يضع القدم اليسرى على متن القطار، يلتفت برأسه فقط ويبتسم

إبتسامة غريبة ليست موجهة إلي أحد بعينه.. قد تكون موجهة للأرض الخضراء ورائحة الطين الأسود وللإمام طه ولزوجته المريضة دائما.. إبتسامة للطريق الغير ممهد وللكلب الذي يحرس بيته رغم معرفته بندرة وجود اللحم أو حتى العظام!.. إبتسامة لشئ لا يعلم كنيته لكنه يشعر به ويوّدعه بتلك الإبتسامة كلما سافر من البلدة.

* * *

قبل انطلاق القطار بثلاث دقائق بالتمام يكون مجدي ذو العشرين عاما قد قرّر مسبقا أن يبدأ في رحلة تجميع الخمسة عشر ألف جنيها أجرة سمسار السفر الذي وعده بالسفر لفرنسا.. وكان في هذا الصبح سيبدأ بأول عملة بعد الصفر.. يضع طرف – جلبيته – في فمه ويجري مجدي بجوار نوافذ القطر وقد وضع عينه على ذلك الهاتف الذي تحمله السيدة التي جاءت في القطار من تلك المدينة القريبة.. يخطف الهاتف من يدها ويستمر في الجري رغم شتائم كل من على رصيف

المحطة له.. أما محمود الذي قرأ له الإمام طـه المعـوذتين منـذ قليل عندما يرى الموقف لا يكذب خبراً وينـزل هـو الآخـر مـن القطار ويجري وراء مجدي.

* * *

يجري الإثنان سوياً على المحطـة، ثـم تنتقـل المطـاردة إلي قضبان القطار.. وتنتـهي بإنقطاع انفاسهم الفلاحـي.. يمسكه محمود ويكّتفه ويأخـذ منـه الهـاتف ويـسّبه ويلعنـه ويـضربه ويـأمره بالرحيـل وبـأن يختفـي لعـدة أيـام حتـى لا تمـسكه الحكومة.. وفي دقائق بسيطة يكون محمود قد عـاد إلـي محطـة القطار وأصبح بطلاً أيضا.. يعيد الهـاتف إلي السيدة الأفرنجيـة التي تخبره بكل برود: ماكنتش تتعـب نفـسك ده كـان صـيني ورخيص! على العموم شكراً يا ابني.. وتخرج خمس جنيهـات وتعطيها له قائلة: خد دول عشانك!

شكرها محمود ولم يتضايق من أن تلـك الـسيدة عرضـت عليه خمس جنيهات مكافئة وهو الذي يحصل على ثلاثة ألاف

كراتب شهري.. بل إبتسم تلك الإبتسامة الغريبة وهو يصعد إلي القطار للمرة الثانية هذا الصباح.

* * *

يأخذ الطريق إلي القاهرة ثلاث ساعات يستغلهم محمود في إنهاء بعض مهام العمل المتأخرة.. وعندما يصل القطار إلي القاهرة ينزل من القطار متجها إلي مقر العمل مشيا على الأقدام.. مسافة صغيرة بالنسبة لمحمود من المحطة إلي العمل سبعة محطات فقط.. عندما يتمشى في القرية لا يقل عن اضعاف تلك المسافة.. ينظر محمود إلي النساء بالملابس الضيقة والغير ضيقة فالكل عنده سواء فعنده في البلد لا يرى تلك الملابس مطلقا.. تبدو نظراته كابن المعادي الذي هاجر إلي امريكا، فاكتشف أن البنات في المعادي كانوا في قمة الإحترام!..لا يقارنهم بزوجته بالطبع لأنه لا يتذكرها من الأساس.. يخرج هاتفه الصيني ويضع سماعة الأذن ويستمع إلي بعض الأغاني التي أخذها من زميله في العمل.. أغاني لا يعرف

من يغنيّها لكنها تساعده على تقبل الجو المحيط به.

يصل إلي العمل فيصافح أقرانه ويتكلم معهم لهجة قاهرية تماما لا تخلو من الكلام الشبابي الخاص بشباب القاهرة.. يطلقوا بعض النكات على الفلاحين فينطلق معهم ضاحكا ولا يضايقه شئ.. وفي اثناء العمل قد يتفوه بكلمة فلاحي فيضحك الجميع فيضحك معهم مشجعا لهم ويتقبل الدعابة بكل مرح.. يأتي موعد صلاة الظهر.. فيذهب للجامع العظيم الكائن بجوار الشغل.. لا يتفاجأ بظابط الشرطة الذي ينظر في البطاقات الشخصية لكل من يمر بقدمه فوق عتبة الجامع.. ولا يتفاجأ بأن هناك من يمنع الظابط دخولهم لأسباب ذقنية!.. يعود من الصلاة ليكمل ساعات العمل بكل صبر.. تأتي الفتاة التي تعمل في الكافتريا القريبة منهم.. يقع فنجان القهوة منها فتنحني لتلتقطه من على الأرض.. يتفحص هو كل مليمترا في جسدها.. ثم يستكمل عمله بإبتسامة صافية.

ينتهي وقت العمل فيذهب إلي محطة القطار مشياً على الأقدام بالطبع.. يعطي الخمس جنيهات التي أخذها من السيدة صاحبة الهاتف الصيني إلي شحات ما وهو مقتنع تماما أن جيب الشحات به عملات تفوق عدد العملات التي في جيب مجدي الذي يريد السفر إلي فرنسا!.. يركب القطار عائدا إلي بلدته.. ينتهز ساعات رحلة العودة في التفكير في ابداعات جديدة بخصوص العمل قد تجعله متفوقا على زملاءه القاهريين.. يأتي القطار متهاديا فيضع قدمه اليمنى على متن القطار وقبل أن يضع اليسرى يلتفت برأسه فقط ويبتسم إبتسامة غريبة ليست موجهة إلي احد بعينه.. ربما تكون موجهة لفتيات ذوات الملابس الضيقة أو لزملاءه الذين يطلقون النكات على أهله او حتى لفتاة الكافتيريا التي يتذكر كل مليمترا في جسدها.. وقد تكون للشحّات!

* * *

يصل القطار إلي نكلا العنب على أذان المغرب.. يخرج

من المحطة إلي المسجد القريب منها.. يسلّم على الإمام طه ويقبل رأسه فهو كوالده.. يصلي المغرب ثم يذهب إلي بيته.. يدخل البيت فيحتضن اولاده وبناته الخمس.. ويسلّم على زوجته المريضة دائما.. اليوم الخميس وغدا الجمعة.. يتناول الغذاء ويحمل التلفاز على كتفه ويضعه على الطاولة خارج المنزل.. يتجمع أهل البيوت المجاورة حوله ويأتي كل منهم بطعام وشراب وفير.. ويجلس الجميع ليشاهدوا التلفاز.. ثم تنطلق النكات على القاهريين الذين يظهروا في التلفاز فيكاد يتقطع قلبه من الضحك عليهم كما إنه يؤلف بعضها.. تحمل عزيزة جارته ذات العشرين عاما صينية من العرقسوس لكن أحد الأكواب ينزلق من يديها فتنحني لترفعه من على الأرض.. وفي اللحظة التي تأتي عينه على جسدها ينظر إلي الناحية أخرى ويستغفر ربه!



النشر لمن يستحق



"كبدة وسجق"



* أي تشابه في الشخصيات أو الأماكن أو الأحداث لا يمت بصلة إلي أحداث واقعية إنما كل ما ستقرأه من خيال المؤلف.

* تنويه الكلمات المكتوبة بالخط الأسود المائل مقتطفة من مذاكرات سيدة لم يتعرف أحد على هويتها ابداً وقد تتعرف أنت على هويتها بالصدفة البحتة أو بالبعثرة في طرقات التاريخ.

هناك مثل فرنسي قديم يقول: أصدقاء أصدقائنا.. هم أصدقائنا، مثل فرنسي جميل لن يلعنه إلا أنا، فعندما يكون أصدقاء أصدقائك بمثل السوء الذي يتجسد في أصدقاء أصدقائي فسوف تلعن التراث الشعبي الفرنسي بأمثاله كلها!

* * *

اسمي عبد العظيم أفندي موظف في المتحف المصري، أعز

أصدقائي يدعى إسماعيل بك عاكف ومن لايعرفه فهو مؤسس سيرك عاكف بمحافظة طنطا، أعز أصدقاء إسماعيل عاكف هو تايلور برنام مؤسس سيرك برنام الإنجليزي، وطبقاً للمثل الفرنسي الشهير فأنا وقعت في الشرك أو في السيرك إن صدق الأمر وأصبحت صديقاً لتايلور برنام مؤسس السيرك الإنجليزي!

* * *

في العام الثامن عشر من القرن العشرين كانت المملكة المصرية ملتهبة وكان سعد زغلول يظهر لك في كل ميدان عام يطالب بالحرية وكنا كشباب لا نطالب إلا بسيجارة مستوردة لكنه لم يعلم مطالبنا مطلقاً، لم أكن من هواة المظاهرات والثورة والحرية، فأنا حر بالفعل أستمتع بعملي في المتحف بين الآثار العتيقة واستمتع بسهراتي في حفلات السيرك المختلفة ولا يؤرّقني شئ البتة ولذلك فأنا حر.. صديقي إسماعيل عاكف حر أيضاً وقد لا يتخلل حديثنا أي أمور سياسية رغماً عن توغلنا في

كل أمور الحياة وبالأخص فنون السيرك العالمي.. كان يحـدثني كثيراً عن زياراته إلي بريطانيا العظمي وصداقته بتايلور برنام وكان يحكي عنه دائماً وابـداً.. كنـت أتـضايق مـن سـيرته دون سبب معلوم وكلما وجه كلامه ناحيـة أذنـي اليمنـى وأخبرنــي كثيرا عـن برنـام كلمـا أخرجـت كـل مـاأخبرني بـه مـن أذنــي اليسرى، لقد كرهته من دون شك ولم أعجب به مطلقاً وحتى إن كنت شغوفاً لرؤية سـيركاً لا يحتـوي علـى ذلـك الأسـد المسالم العجوز المصري الذي يلعب في كل حلبات السيرك هنا في المملكة فآخر سيرك سأود رؤيته هو سيرك برنام.

* * *

استمرت الـسنوات تجـري حتــى وصـلت إلــي العــام السادس والعـشرين مـن القـرن العـشرين وأشـباه سـعد زغلـول مازالوا يخرجوا لك في كل ميدان عام يطالبوا بالحريـة ولا أحـد ينـصت لهـم وقـد تخلـى عـنهم معظـم الـشباب لأن الـسجائر المستوردة أصبحت في متناول الجميع!

وأنا مازلت حر كما أنا، لست متزوج ولا أحب ولا توجد رفيقة في حياتي كأنما الحرية هي رفيقتي الحبيبة، أعمل في المتحف نهارا وأتنقل بين الأثار العتيقة وأذهب ليلاً إلي السيرك وأقابل إسماعيل بك عاكف بعد إنتهاء العرض حتى جاء يوماً ذهبت لأجد السيرك مغلقاً وبعد الإستفسار كان عليّ التوجه إلي جنازته!

توفى صديقي إسماعيل بك عاكف.. قيل أن سبب الوفاة أزمة قلبية لكن قد يكون أكثر في الشراب أو أكله الأسد المسالم في لحظة حنق من الحياة.. لم أحزن عليه كثيرا ونسيّته في عدة أيام ولم يذكّرني به إلا محاميه عندما اتصل بي وطالبني بالحضور لإستلام نصيبي من الميراث!

تنقلت في الشوارع الباهتة قاصداً مكتب المحامي وكلما مررت في ميدان عام وجدت بعد المطالبين بالحرية يمارسوا ندائهم الموزون شعرياً.. كنت أحلم بذلك الميراث، هل خصص لي صديقي بضعة آلاف من الجنيهات لمعالجة حالة الفقر التي

يعرف إنني أنعم بها أم احدى سياراته الفارهة كان المرحوم يرى عيني بارزة عليها؟!

ذهبت إلي المحامي وخرجت مهزومة أحلامي فلم يكن هناك ألاف من الجنيهات ولا سيارة فارهة بل كان مظروفاً أحمله في يدي ولا أخشى أن تبلله الأمطار الهاطلة، مظروفاً به دعوة لحضور عرضاً لسيرك برنام في لندن لمدة عشرة ليالي مع تذكرة طيران درجة ثانية و إقامة مدفوعة مقدماً في فندق نجمة واحدة!.. بالطبع أفضل أن يأكلني الأسد المسالم ببطئ على أن أرى سيرك برنام!

* * *

اليوم صباح الأول من أغسطس في العام السادس والعشرين من القرن العشرين أنزل ببطئ على درجات سلم الطائرة ممسكاً في الإطار المعدني للسلم خائفاً من الوقوع، قلبي تجمد عند الدرجة الأخيرة وشعرت به يدق ببطئ شديد.. سألت عن درجة الحرارة بانجليزية تعلمتها من الثانوية

العامة ففهمت إنها تحت الصفر بعدة أرقام وتجمد قلـبي أكثـر بعد سماع تلـك المعلومـة، وفي طريقـي إلـي الفنـدق بحثـت عـن الشمس في كل مكان فلم أجدها يبدو أنها تحـب مـصر ومتعلقـة بها ولا تذهب إلي أي بلد أخرى، لم أجد أشباه لـسعد زغلـول في ميادين بريطانيا بل وجدت الميـادين مليئـة بأسـراب الحمـام يلعب معها الناس وآلات موسيقية تنتشر بدون حـساب في كـل مكان وكل يضرب على ذوقه.. بعد عدة سـاعات وصـلت للفنـدق ذو النجمةالواحدة وذلـك لأنـه يقـع في أطـراف لنـدن في منطقـة تبدو مقطوعة نوعاً ما مقارنـة بالقاهرة كلها!

دخلت غرفتي المتواضـعة ولم اتحـدث مـع البريطـانيين كثيراً كما كنت لا أتحدث مع المصريين.. غرقـت في نـوم عميـق ولم أنسى أن أضبط المنبه الإنجليزي العتيق على السابعة مـساءاً حتى أستيقظ لقضاء ليلتي الأولى في سيرك برنام.

* * *

لقد وضـعت خطـة واضـحة المعـالم مـدتها عـشرة أيـام،

كانت تلك ليست المرة الأولى التي اتنكر فيها لأحل مشكلة ما، احترت كثيراً في نوع الشخصية التي سأتنكر فيها ورسيت أخيراً على أن اتنكر في هيئة سيدة مصرية ناطقة باللغة العربية!

وقع الإختيار على السيدة المصرية لأن محاولات التنكر السابقة لي انتهت كلها بالفشل وكان السبب دائما هو تميز لكنتي البريطانية الصارمة عن باقي البشر، وتحديد مدة الخطة لعشرة أيام لأن المشكلة تنقسم إلي عشرة اجزاء كل جزء فيها يتعلق بفرد غريب الأطوار، يظهر على الحلبة ويفعل أشياءاً تضحك المشاهدين إلا أن بداخل عينيه شئ يخبرك أنه لا يفعل ذلك برضاءه وأن هناك ما يجبره على فعل ذلك، وأنا لست كغيري.. لست الفتاة التي ستترك غريبي الأطوار يضحكوها والحزن في عينيهم تجاريهم بالضحك بل أنا من سيبحث عن ذلك الأحمق الذي يخرب حياتهم لمجرد كونهم غرباء.

* * *

للوهلة الأولى عرفت مدى شهرة برنام في بريطانيا، فسائق التاكسي رغم لكنتي المصرية المستفزة ونطق الكلمات البريطانية كما أكتبها دون النظر لقواعد النطق عرف ومن أول محاولة لي إنني أريد الذهاب لسيرك برنام!

وأثبت لي الزحام حول سيرك برنام شدة شهرته ومدى إهتمام الشعب البريطاني بفنون السيرك عكس بلاد أخرى إحداها أمي مصر، كان هناك شغباً على شبابيك التذاكر وعراك بسيط بين بعض الغاضبين ممن احتسوا الخمر وأقسموا بمسيحهم على دخول السيرك، رفعت دعوة السيرك حصيلتي من ميراث صديقي ملوحاً بها لرجل ضخم يؤّمن بوابة السيرك ليرحب بي ويجذبني إلي داخل سيرك برنام.

نظر لي مدققاً ثم فحص الدعوة مجدداً ثم قال لي بإهتمام بالغ: سيدي أنت ضمن القائمة المميزة ستحضر في قاعة السيرك الخفية!

لم أتفاجأ بما سمعت فكل محترفي السيرك لا يقدموا كل فنونهم لعامة الشعب فيقسموا فنونهم حسب درجة صعوبتها على طبقات الشعب ودائما ماتكون القاعة الخفية مخصصة للفنون شديدة الصعوبة ولجمهور خاص كالملوك والأمراء واحياناً لأصدقاء إسماعيل بك عاكف!

دخلت إلي القاعة الخفية التي لم يزيد عدد مقاعدها عن عشرين مقعد كل صف به خمس مقاعد متجاورة تماماً، ولا يتجاوز عدد الأفراد الحاضرين عن سبع أفراد، أجلس في الصف الأخير في الكرسي الثالث في المنتصف ولا يجلس في الصف سوى رجل أخر يبدو إنه خديوي بريطاني! ينظر لي في إمتعاض من ملابسي الفلاحي الحمقاء.

يفتح الستار ليظهر لنا برنام جالساً على كرسي ملكي فخم وبرنام شاباً في نهاية الثلاثينات ذكي الملامح أصلع من الأمام يرتدي حلة بريطانية أنيقة تزينها رابطة عنق لم أر مثلها مسبقاً ينظر لنا متفحصاً وعندما تأتي عينه في عيني

يبتسم إبتسامة مرعبة ثم يقول: أنتم هنا في هذا المكان لأنكم مميزون وتستحقوا أن تروا أشياءاً مميزة، منكم من اخترته بنفسي ومنكم من اختاره القدر لكن جميعكم هنا الآن وجميكم ستروا أشياءاً مميزة ستستمر لعشرة أيام.. وسيبدأ العرض من الليلة.. معكم السيد جيمس موريس وأفضل أن اطلق عليه الرجل المطاطي!

* * *

جيمس موريس، صعد أمامي الآن على خشبة المسرح..

رجل في العقد السادس من عمره يبدو عليه الوقار، يرتدي بنطالاً أسود وقميص أسود شديد القتامة، يلقي التحية علينا ثم يجلس على كرسي ليس ضخم مقابلا للكرسي الملكي.. ينظر له برنام نظرة أحباء ثم يقول له في حماس: اجعلهم يشهقون يا موريس!

يبدأ موريس في تنفيذ أوامر برنام.. يضع يده اسفل ذقنه ويتمسك بجلد وجهه ثم يجذبه! ويجذبه! ويجذبه!

حتى يصل إلي كتفه ويشهق الجميع ثم يحرك يده الأخرى ليمسك بحاجبه ويتكرر ما فعله في المرة الأولى حتى يصل حاجبه إلي كتفه إيضا ليلاقي جلد ذقنه المشدود! ويشهق الجميع.

يتكلم الخديوي البريطاني الجالس في صفي فأنظر إليه ظناً مني أن الكلام موجه لي لكني اكتشف إنه موجه لتلك الفتاة البيضاء التي تجلس بجواري، كيف جاءت وجلست ولم أشعر بها؟، يبدو أن مطاطية موريس أخذتني من العالم.

سألها الخديوي البريطاني سؤالاً يبدو غبياً رغم عدم فهمي له، لكنه صاحب سحنة لا تنطق إلا بالغباء، والأدهى من غباءه إنها أجابته بلهجة مصرية خالصة: عذراً أنا لا اتكلم الإنجليزية!

* * *

نظرت لها في اسبهلال بينما كان موريس يشد جلد صدره ليقابل جلد جبهته في نقطة مواجهة لأنفه! وتساءلت في

نفسي عن العلاقة بين كل هذا البياض الناصع والجمال الشديد والعيون الزرقاء باللهجة المصرية الخالصة، وبفرض إنها إنسية أنثى مصرية بهذا الجمال بجواري فيجب أن احدثها!

استجمعت قوتي وقلت لها دون أن انظر في عينيها الزرقاء: مارأيك في العرض؟ قالت في إمتعاض غير متفاجأة بكوني مصري يجلس بجوارها وسط الأباطرة الإنجليز: ألا ترى كم الحزن في عينيه؟ قلت لها في خفة وراثية مصرية: عينيه؟! وأين عينيه؟! لقد غطاها بجلد جبهته ويبدو سعيداً بذلك؟ قالت في حنق: أظن أنهم يتعرضوا للتعذيب ليفتعلوا الضحك هكذا.. شرعت أن اتكلم لكنها أكملت بحنق أشد: وإذا دققت النظر له ستجد نظرة حزينة مليئة بالغضب تظهر من حيناً لأخر على وجهه ذو الجلد المطاطي!

لم أجد رداً على كلامها إلا التركيز في وجه موريس ربما أجد تلك النظرة الحزينة الغضباء لكني لم ألقها حتى إنتهى العرض وصفق الجميع ماعدا أنا والبيضاء، ألقى موريس

وبرنام التحية سوياً علينا ثم إنخفض الستار ووعدنا برنام بليلة سعيدة غدا مليئة بالأشياء الغريبة.

انتهي العرض وبدأ الجميع في الرحيل ووجدت نفسي أمشي ورائها بخفة حتى خرجنا من القاعة الخفية ثم من السيرك نفسه.. وفي الزحام نظرت خلفها فجأة لتجدني متصارع الأنفاس ألهس حتى لا تضيع مني، توقفت وتفحصتني ثم قالت بمصرية خالصة: أين تسكن؟!

* * *

ما أوسم ذلك الشاب المصري!.. يطلق على نفسه أفندي وأراه أفضل من نبلاء قومي الذين يتوددوا إلي دائما.. وجدت فيه الملاذ الذي سيؤيني من نظرات الجميع لي التي من الممكن أن تفضح تنكري.. بعدما خرجت من السيرك لاحظت إنه يمشي ورائي وبعد تفكير عميق قررت أن أقضي معه العشرة أيام القادمة.. أشعر في نظرة عينيه بالأمان فهو ليس بالرجل الذي سينتهك حاجز الأخلاق الشرس الذي سوف أضعه بيننا

عندما ينغلق علينا باب شقته!

* * *

كانـت تظـن أن عنـدي شـقة في بريطانيـا!.. أخبرتهـا وقسمات ضحكتي تكاد أن تفصل ملامحـي عـن بعـضها: أنـا لا أملك شقة بمصر حتى أملك شقة ببريطانيا!.. فضحكت ضحكة ناصعة البياض ككل ما فيها وقالت لي: أتنام على الأرصفة؟

بعد محاولات جاهدة منها اكتشفت انها تريد أن تعيش عندي في غرفة الفندق التي أقيم بها فترة العـرض ولم تخبرنـي أتائهة في لندن أم فقيرة ولاتجد المأوى أم معجبة بشاب مـصري أسمر كالنيل؟.. لكـني وافقـت علـى طلبهـا فأنـا لـست في عمـر مسموح فيه بتضييع الفرص!

أخبرتني في طريقنا إلي الفنـدق عـن الحـاجز الأخلاقـي الشرس الذي سيكون بيننا داخل الغرفـة، وإنهـا تعـشق النـوم على الأرض ولذلك سوف تترك لي الفراش لتنـام علـى الأرض، وسنذهب سوياً لليالي عرض برنام في القاعة الخفية.. كـل هـذا

جعل رأسي تدور حول محورها ألاف الدرجات حتى توقفت على بياضها الناصع وهي ممددة بجوار فراشي على أرض الغرفة.

قلت هامساً: هل نغلق ضوء الغرفة؟

قالت حازمة: هذا خارج الخاجز الاخلاقي!

قلت في حماس: ما السبب في نظرك لقبول شاب مثلي أن تنام في غرفته فتاة لا يعرف إسمها؟!

قالت وهي تتقلب على جنبها ليكون وجهها في مواجهتي: إسمي إيزيس، اعتقد أن بمعرفة إسمي أصبح وجودي في غرفتك مقبول السبب!

* * *

في صباح اليوم التالي، خيم الصمت على معظم وقتنا، حضرت أول إفطار وغداء صامت في حياتي! ففي عائلتي وبين أصدقائي كنا نتكلم اكثر مما نأكل، لكن الفتاة البيضاء التزمت

الصمت وجعلتني ألتزمه معها لكونه احدى نقاط الحاجز الأخلاقي بيننا.

في السابعة مساءاً بدأنا في تجهيز أنفسنا لحضور الليلة الثانية في عرض برنام، جلست بجواري في التاكسي وكلما هممت ان اتحدث أشارت لي بالصمت بوضع اصبع السبابة خاصتها على أنفها ليلامس محيط شفتيها.. فأصمت طبقاً لما أشارت له ناصعة البياض.

نصل إلي السيرك، نفس الزحام من الجماهير التي عرفت سابقاً أنني متميز عنهم في كل شئ فأنا لا احضر سوى في القاعة الخفية.. ندخل سوياً إلي القاعة الخفية وتهمس في أذني قائلة: لن نرحل بعد نهاية العرض! امشي ورائي أينما ذهبت!

* * *

جوزيف كاري ميرك، رجل في العقد السادس من عمره هناك شئ كالجبل على محيط ظهره، انتفاخات رهيبة في

وجهه، يداً أطول من يد، صدراً قريباً من الوجه ووجه لا تتضح من معالمه سوى العينين العسليتين الجميلتين مملوئتين بالوقار!

بعد إلقاء التحية، يضرب الوقار بالحذاء!.. يبدأ في الترنح يميناً ويساراً، يجلس القرفصاء ويضع أشياءاً فوق جبل ظهره ويجعلها تتدحرج بطريقة مضحكة، ثم يجلس ويلاعب لنا حاجبيه، يحاول أن يضحكنا بشتى الطرق الممكنة، يضحك الكل ماعدا أنا وناصعة البياض.

أهمس في أذنها: لقد رأيت نظرة الحنق في عينيه! إنه في قمة الحزن.. تقول لي: أعلم ذلك مسبقاً ولهذا حضرت إلي هنا حتى اكتشف سر هذه النظرة.. انظر لها مستفسراً فتقول لي مطمئنة: سنكتشف هذا السر سوياً يا أفندي!

ينتهي العرض بتصفيق حاد من الحاضرين المميزين وبدهاء ادهشني تخرج إيزيس من الصف وأنا ورائها وتدخل ردهة ضيقة بجانب القاعة الخفية و تتسع بنا الردهة إلي

ردهة فاخرة شديدة الوسع مقسمة إلي عشر غرف كل غرفة عليها رقمها من واحد إلي عشرة، تنظر لي فأجيبها بنظرة ساخرة: ماذا نفعل هنا؟!

تتجاهلني كالعادة، تنقر على باب الغرفة بلطف ثم بشدة فيأتي الصوت من الداخل ليسمح لنا بالدخول، فنجد الرجل المطاطي جيمس موريس يجلس على كرسي بسيط يقرأ في كتاب ما، تستأذن في الجلوس ونجلس سويا والرجل المطاطي.

* * *

أخبرنا أنه سعيد بعمله هنا ولا يحزنه شيئاً، يشعر أن هذا العمل الوحيد الذي خلق له، مقتنع تماماً أن برنام هو صاحب فضل كبير عليه لأنه أراه للناس وجعل عيوبه مصدر سعادة لغيره، تسأله إيزيس: أشعر إنك حزين.. فيجيبها: شعورك خاطئ يا سيدتي.. يسألها مشيراً لي: يبدو إنكم لستم صحفيين؟!.. تجيبه إيزيس إنها عالمة آثار وأنني الكاتب التابع لها وقد أخبرنا البعض أن فرقة القاعة الخفية لبرنام

يحدث لها امراً يستحق البحث.. ينتفض عندما يسمع هذه الكلمات وينهض مسرعاً ويفتح لنا الباب ويقول: أريد أن أنام، لا تجعلوني أندم على أنني سمحت لكم بالدخول ولا أريد أن اجعلكم تندموا على وجودكم هنا أيها الباحثين!

* * *

مثلما كان جيمس موريس يخفي عنّا الحقيقة، ظلت إيزيس ناصعة البياض تخفي عني الحقيقة، أخبرتني إنها ولدت في الأسكندرية وسماها والدها إيزيس لكونه عالم آثار مشهور، والدها بريطاني الأصل لكنها ولدت بمصر وأمها مصرية ولذلك فإنها

تتحدث المصرية بطلاقة والبريطانية أيضاً.. سألتها: أتعملين عالمة آثار فعلاً؟..انتفضت مثلما انتفض موريس وقالت لي: بل أعشق الآثار وأعشق البحث في مظالم الناس أيضاً.. قلت لها: لكن يبدو أن فرقة برنام سعيدة ولا توجد هناك مشاكل.. قالت والنعاس يغلبها: هناك شيئاً ليس طبيعياً حاستي

تخبرني بهذا أيها الأفندي!

* * *

نمت وعيني لم تفارق جمالها، أظن إنني نمت وعيني لم تنغلق بل ظلت مفتوحة تتمتع بهذا الجمال الذي سوف تحرم منه بعد ثماني أيام فقط، تمنيت أن يزيد عدد البلهاء والغرباء لأعيش معها طوال العمر.. لم أحبها لكنني احب هذا الجمال ولا أريده أن يفارق عيني.

* * *

استيقظت كعادتي في السابعة صباحا دون أن اضبط المنبه، كادت أن تضيع روحي عندما وجدتني في أحضان المصري على فراشه!، لم اتمالك نفسي وصرخت فيه حتى قام مفزوعاً من نومه ليصرخ هو الأخر مستفسراً عن سبب صراخي وأيضاً سبب وجودي في أحضانه!

لقد أقسم إنه لن يحملني من على الأرض ويجعلني أنام بجواره على الفراش مثلا، وانا أعلم أن المصريون عندما يقسموا

فغالباً مايكون قسمهم صحيحاً، وأنا واثقة تماماً إنني لم أصعد له فوق الفراش إلا إذا كنت مريضة بطاعون المشي أثناء النوم!

فكرنا كثيراً دون الوصول إلي سبب مقنع واتفقنا على أن أرحل اليوم بعد ليلة العرض الثالثة ولا أعود معه إلي تلك الغرفة الملعونة مرة ثانية.

* * *

لم نتكلم كلمة واحدة في الطريق إلي السيرك، يا لغبائي وكسلي الشديد كيف لم أصحو قبلها وأتمتع بالشعور بجمالها بين ذراعي، لكن كسلي الدائم غلبني وضيّع احد اجمل الفرص التي لم أكن أحلم بإمكانية تحقيقها.. لكن هل جاءت في احضاني برغبتها أم هناك شئ دفعها لهذا؟.. وما هذا الشئ الذي سوف يدخل غرفة مغلقة من الداخل في فندق عفن ليجبر سيدة جميلة أن تنام في احضان من هم مثلي بعيدين عنها كل البعد في المقام والشأن والجمال!

كانت حزينة لهذا الأمر ولا تنظـر لـي مطلقاً، لا انكـر انها كانت تتجاهلني بالفعل من أول لحظة تعرفت عليها فيها لكنها اليوم تتجاهلني لحزن شديد في قلبها مما حدث.

* * *

ندخل القاعة الخفية، يخرج علينـا برنـام ويقـف علـى خشبة السيرك ثم يقول: أهلا بكم ضيوفي الأعزاء، أتمنـى إنكـم إستمتعتم في ليالي العرض السابقة.. واتمنى أن تستمتعوا اليوم بجوني أيكو أو كما احب أن اطلـق عليـه نـصف الرجـل، حظـاً سعيداً لكم في ليلة العرض العاشرة!

* * *

جوني أيكو رجلاً لا يملك رجلين!.. ينتهي جسمه عند الوسط، لم يفصل جسمه في الحـرب العالميـة إنمـا ولـد هكـذا! تصرخ إيزيس في وجهي: ليلة العرض العاشـرة؟!!!!، أصـاب بالـذهول ثـم أقـول لهـا: يبـدو إنـكِ لم تركـزي في الإنـصات.. تجاهلتني كعادتها وسألت الرجل البريطاني ذو السحنة الغبية

بجوارها: هل اليوم هو ليلة العرض الثالثة؟.. كما توقعته غبياً، وضع يداه الإثنان أمام عينيه ثم عد: الرجل المطاطي والرجل الفيل والفتاة ذات الأربع أرجل والفتاة الملتحية وأسمن رجل في العالم وأطول رجل في العالم وأقصر سيدة في العالم والتوأم الملتصق تماماً والرجل ذو الوجه الأسدي.. هكذا تسع ليالي عرض مضت واستمتعنا فيها بهؤلاء المبدعين واليوم يأتي الدور على الليلة العاشرة، ليلة نصف الرجل!

* * *

خرجت إيزيس من القاعة مسرعة وأسرعت خلفها، تقيأت كثيراً خمراً لم أراها تشربه!.. ثم ترنحت وجلسنا سوياً على أحد أرصفة لندن.. قالت لي في حزن: لقد تم سحرنا!.. قلت لها في رعب: سحرنا؟!.. قالت لي: تم محو ذاكرتنا يبدو أننا اكتشفنا أشياءاً مهمة عن سيرك برنام وفرقته الخفية فأسرع برنام بمحو ذاكرتنا.. يجب أن أذهب فالعالم سيقلق على غيابي أكثر من ذلك.. صرخت بها: إيزيس لا تذهبي!..

قالت لي في حزن: إسمي الحقيقي ليس ايزيس.. أنت لا تعرفني ولن تعرفني.. لا أعرف كيف وجدت نفسي في احضانك أيها المصري لكنني أحببتها.. ثم طبعت قبلة على وجهي واشارت لتاكسي وانطلق مسرعا!

* * *

عدت إلي غرفتي الكئيبة في الفندق وحيث إنه لا يوجد مجال للبحث عن إيزيس بدأت في حزم حقائبي حتى ألحق بالطائرة التي لا استطيع أن افوت ميعادها حيث لا يتوفر معي ثمن تذكرة لطائرة أخرى او حتى مركب شراعي.. جهّزت حقائبي تماماً وألقيت نظرة أخيرة على الوسادة الممددة على الأرض حيث كانت تنام ناصعة البياض.. توجهت إلي الوسادة وركعت على ركبتي وتمسكت بها واخذتها بحضني.. وإذا بعطرها الفواح يلفح صدري ويذكرني بالإحساس الذي لم أشعر به وهي في احضاني وعندما تركت الوسادة تفاجأت عيني بكتيب صغير مكتوب عليه بالإنجليزية: مذكرات.. يبدو إن

رحلتي لن تكون مخيبة للآمال.

* * *

كلما مرت ليلة كلما حدث تقدم في أمرين منفصلين تماماً أحدهم يفرحني والآخر يؤرقني.. الأمر الذي يفرحني هو إننا نكتشف كل يوم خيطاً جديداً يثبت أن هناك شئ شديد الغرابة يحدث في سيرك برنام.. والأمر الذي يؤرقني هو إنني أتعلق بالشاب المصري يوماً بعد يوم.. فهو يمتلك كل ما حلمت به.. يكفي إنه يعمل في متحف ويعشق الآثار.. لكني أعلم أن النهاية لن تكون سعيدة.

* * *

استمرت السنوات تجري حتى وصلت إلي العام الخامس والخمسين من القرن العشرين.. هناك ثورة روادها شباباً غرق ليلاً وصباحاً في سجائر مستوردة ملفوفة جاهزة للشرب، أجلس كما أنا في وظيفتي في المتحف المصري العتيق، بلغت من العمر عتياً لأقترب من سن المعاش.. لست متزوجا ولا

املك رفيقة لكنني أحب.. أحب فتاة قابلتها منذ مايقرب من ثلاثين عاماً في جواً مثلجاً في لندن.. فتاة احتضنتي واحتضنتها وعرفنا السعادة سوياً لكني لم أشعر بكل هذا بل قرأته في مذكرات تلك الفتاة!

عرفت أيضاً من المذكرات ماذا كان يفعل اسوأ أصدقاء أصدقائي تايلور برنام.. عرفت ماالذي كان يدفع فرقته غريبة الأطوار في الاحتفال بغرابتها وإضحاك الناس عليهم لكن لا يهم كل تلك الأمور.. كل مايحزنني إنني أحب فتاة لم أرها منذ ثلاثين عاماً.

* * *

يدخل المتحف رجل بريطاني فينبهر به الجميع ويلتفوا حوله.. يقولوا إنه عالم آثار مشهور جدا.. أراه بريطانيا شامخا تتأبط ذراعه سيدة عجوز بيضاء اعتقد أنني أعرفها.. لم أشك لحظة في بياضها الناصع.. ناديت عليها بصوت عجوز مرهق: إيزيس.. إيزيس.. فلم ترد.. ينظر

الجميع تجاه ذلك المجنون الذي ينادي.. لا أهتم وأصرخ صرخة شاب يبحث عن حبه: إيزيس.. إيزيس.. فتتجاهلني كما كانت تتجاهلني دائما.. تمشي من امامي متأبطة ذراع الرجل البريطاني ولا تنظر خلفها.. أصرخ فيها مرة أخرى: لقد عرفت سر فرقة برنام! فتقف وتلتفت ثم تتأبط ذراع زوجها البريطاني وتمشي في طريقها.

* * *

أحداث تاريخية موثقة وغير موثقة

- اختفت الكاتبة البريطانية أجاثا كريستي لمدة عشرة أيام بدأت من أول أغسطس عام 1926 وعندما عادت إلي أهلها كانت تهذي بأشياء غير مفهومة وقد اكتشف بعد ذلك إنها فقدت الذاكرة في تلك العشرة أيام.

- أغرب عشر أشخاص في العالم وأبطال عرض سيرك برنام لم يرهم أحد منذ العاشر من أغسطس عام 1926 لأسباب مجهولة وبدأ غرباء أخرون في الإنضمام إلي العرض.

احـدى معجـبين أجاثـا كريـستي لم يـصدق أنـه رءآهـا وتوفى أمامها بالسكتة القلبية في عـام 1955 عنـدما كانـت هـي وزوجها يتمشيان في طرقات المتحف المصري بالقاهرة.

الفهرس



كبده وسجق



محمد عبد الفتاح

..وتكتوي قطع الكبد وصوابع السجق بالنار حتى ياتي الزبون ليرحمهم من جو العربة الفاسد. وينتشلهم ليدخلوا إلي معدته الاكثر فسادا. ثم تنتهي دورتهم في هذه الطبيعة العفنة بعد عملية الهضم .

***

هو موضوع الوحدة الوطنية مش موضوع شعارات . والدليل اننا ممكن نغيره او نلغيه مادام انت شايف ان مافيش وطن اصلا.. بصراحة انا متفق معاك في موضوع الوطن ده.. بس في وحدة برده.. وحدة ملهاش اسم كدة يميزها.. ماهو الاخ المسيحي ده بيصحى من النوم الصبح بيشرب نفس المياة الملوثة اللي انت بتشربها.. وبعدين بيفطر بنفس العيش غير الآدمي اللي انت بتاكله. ونفس الفول معدوم الهوية والانسانية..



مع ازدياد كم الاعمال التي يبدعها الشباب -خاصة بعد ثورة يناير العظيمة- وفي ظل الظروف الحالية التي تمر بها مصر. أصبح سوق النشر والتوزيع في حالة ضعيفة. خاصة مع استمرار ازدياد أسعار الخامات. وإحجام كثير من دور النشر على ممارسة نشاطها بتوسع. وضعف القدرة الشرائية للقارئ المصري. كذلك صارت عملية النشر محفوفة بالمخاطر. التي تخيف طرفيها - الناشر والقارئ - على حد سواء..

وكانت الدار نفسها من الدور التي تأثرت - وبشدة - اقتصاديا. ومع اضطرارها لإغلاق باب تقديم الأعمال هذا العام. فكرنا في حل بديل. هو النشر لمن يستحق.. وتطورت الفكرة كثيرا. إيمانا من دار ليلى (كيان كورب) بأهمية الحركة الثقافية. وحرصا منها على استمرارها في دورها. وإيمانا منها - كما عهدتموها - بالشباب الموهوب..

ليصبح بين أيديكم. هذا الكتاب.

الناشر

